موسوعة القرى الفلسطينية

قسم دراسات القرى

عشيرة
عرب الصبيح

الباحث

أ. أحمد علي النمر

2022م

جهاد عشيرة عرب الصبيح

إبّان حرب فلسطين

عام ١٩٤٨

الوثيقة الأساس

تدوين الرواية الشفوية عن صانعي الحدث مباشرة

مقدمة الناشر

أسست أكاديمية دراسات اللاجئين مطلع العام ٢٠٢١ مشروع "موسوعة القرى الفلسطينية"، وهو مشروع بحثي توثيقي أسسه فريق من خريجي الأكاديمية المؤمنين بحتمية العودة وتحرير الأرض، يهدف مشروعنا لخلق جيل واعٍ بحقه وتاريخه، وعي معرفة علمية أكاديمية بعيداً عن مشاعر الحنين والألم التي رافقت تاريخنا الطويل في صراعنا مع الصهاينة الذين يدعون أحقيتهم في أرضنا التي نسكنها ونعمرها منذ آلاف السنين، هدفنا خلق روح الحنين لدى الجيل الشاب للقراءة ومن ثم الكتابة العلمية والأكاديمية عن قريته، استناداً لما يحصل عليه فريقنا من معلومات ووثائق ودلائل تاريخية تشير لحضارة وعراقة وطننا الحبيب بمدنه وقراه وأحيائه وساحاته.

نرحب بمشاركاتكم ومقترحاتكم، وتقبلوا منا كل الاحترام والتقدير، فريق موسوعة القرى الفلسطينية وعنهم: رشا السهلي.

التعريف بعشيرة عرب الصبيح

الموقع الجغرافي:

عشيرة الصبيح هي القبيلة العربية الوحيدة المستقرة في قضاء مدينة الناصرة شرقاً، وتمتدّ مضاربها من السفح الشمالي لجبل الطور (طابور) جنوباً، وحتى تخوم أراضي قرية الشجرة شمالاً. كما تمتدّ ما بين طريق عام أم الغنم الشجرة شرقاً، وحتّى تخوم أراضي قرى عين ماهل ودبورية غرباً.

أمّا الأرض التي يملكها أهالي عرب الصبيح فهي مسجلة بموجب سندات التمليك الرسمية، وهي موزعة في غابة الصبيح وأم الغنم وسهل العرب في محيط كفر كما.

ويحيط بمضارب عرب الصبيح عدد من المواقع الأثرية مثل الدير الأثري والذي يقدس مكانه أتباع الديانة المسيحية والمتربع على قمة جبل الطور، وخربة الشيخ محمد التي تقع إلى الشمال من منازل الظهرات.

ومن الجهة الشرقية الشمالية من منازل الظهرات يقع سوق الخان بالقرب من طريق عام أم الغنم الشجرة والذي بني في العهد العثماني.

أمّا تضاريس موقع غابة الصبيح فوعرة جداً، وهي عبارة عن هضبة مغطاة بالأشجار الحرجية، والصخور البيضاء، يفصلها عن الطريق العام شرقاً وادي الشرار، وعن منطقة عين ماهل غربا وادي المدي، كما يقع جبل سيخ إلى الشمال الغربي من الصبيح.

وقد استفاد مجاهدو الصبيح من طبيعة المنطقة للتحصّن في معاركهم ضد اليهود خلال أحداث حرب فلسطين عام ١٩٤٨.

ويشكّل موقع عرب الصبيح محور تقاطع للتواصل بين منطقة الأردن وغور الأردن شرقا، ومنطقة مدينة الناصرة، والساحل الغربي لفلسطين جهة يافا، ومحور تقاطع للتواصل بين منطقة وسط فلسطين مع منطقة الجليل بأبعاده، ولبنان شمالاً، الأمر الذي جعل لموقع عرب الصبيح أهمية كبيرة جداً من الناحية الاجتماعية والتجارية والإستراتيجية الأمنية والقتالية. وقد اتضح ذلك أيام الحكم العثماني، فالانتداب البريطاني، ثمّ كان أشد وضوحا وباعتراف قادة اليهود في معارك الصبيح ضد الصهاينة

في حرب عام ١٩٤٨؛ إذ اعتبر قادة اليهود أن عرب الصبيح بموقعهم الجغرافي وموقفهم القتالي يشكلون عائقاً وسداً منيعاً أمام هجوم مسلحي اليهود على منطقة الناصرة، حتى الساحل الفلسطيني غرباً.

وقد عبر عن ذلك قائد قوات جولاني الصهيوني الذي قاد اليهود في المعارك ضد عرب الصبيح يتسحاق بروشي في مذكراته، قائلاً: "فعرب الصبيح المشهورة بقوات هائلة جدا، والتي كانت منتشرة على السفوح والهضاب القريبة من جبل الطور، شكلت خطاً دفاعياً طبيعياً ضد أيّ محاولة للهجوم على منطقة الناصرة. وبالفعل؛ فإن عرب الصبيح باتت تشكل أمامنا عائقا، بل سداً منيعاً للوصول إلى الناصرة وإخضاعها. وأن الأمر ازداد علينا سوءاً بعد مقتل اليهود السبعة على يد عرب الصبيح.

ويقول جيورا زياد اليهودي في مقابلة شخصية بتاريخ ١٩٨٧/٢/٥في بيته في كفار طبعون: "أهل عرب الصبيح كانوا معروفين بأنهم خيالة من درجة أولى، وكسبوا رتبتهم هذه من الوقائع التي حدثت معهم، ومثال على هذه المعارك معركة الوني المشهورة. وقد عسكر عرب الصبيح على مفترق الطريق بين غرب وشرق البلاد وشمالها وجنوبها والتي شكلت شبكة تجارية من درجة أولى بين مصر وسوريا كما أنهم اشتهروا بقوتهم وبالقضاء العشائري وكانوا ينفذون كل قراراتهم العشائرية والتي تتعلق بأي مشكلة أرادوا حلها..... والشيخ علي نمر العقلة كان الأكثر شهرة بين أهل العشيرة".

خريطة تظهر موقع عرب الصبيح وما حولها

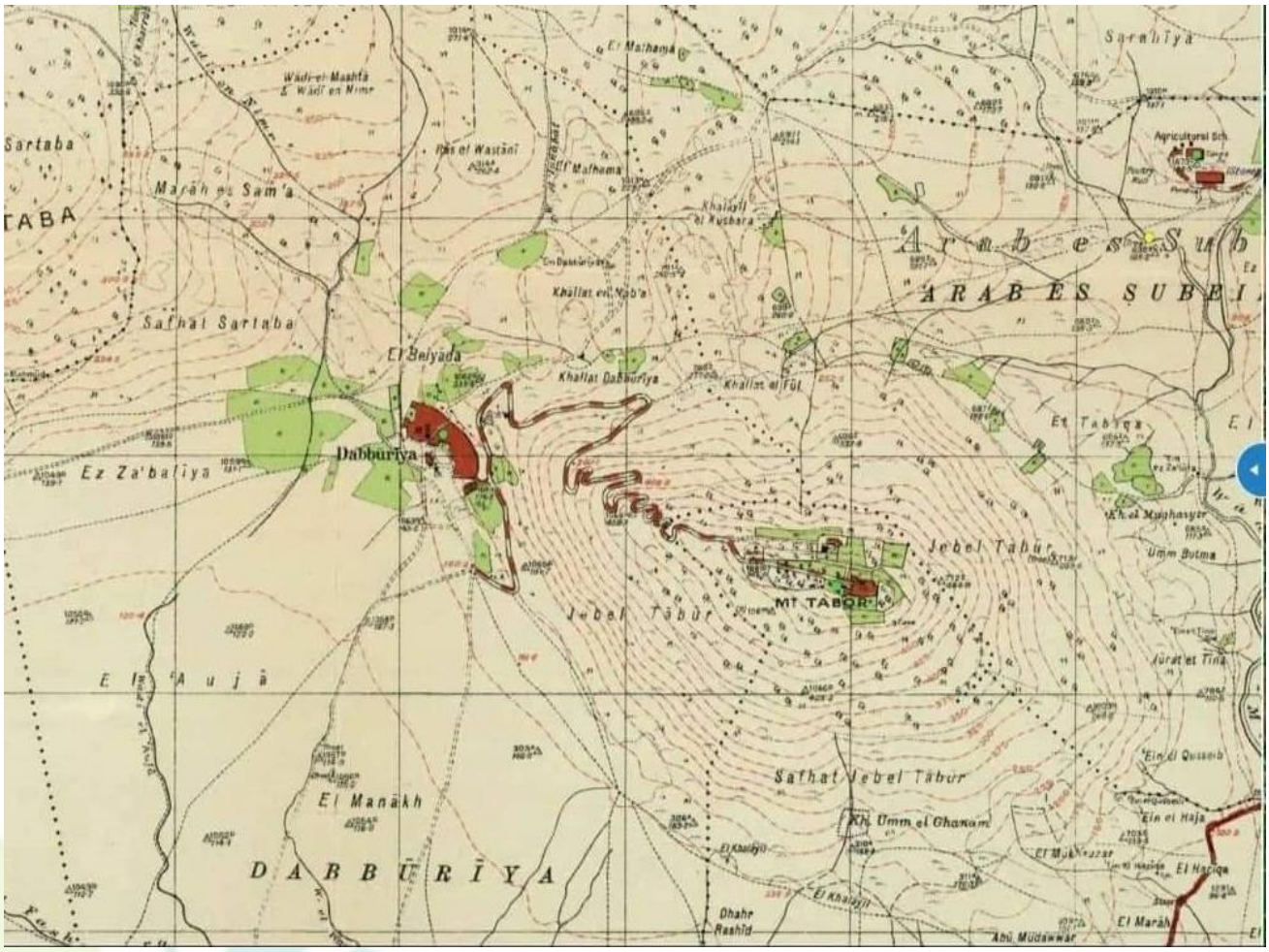

خريطة تظهر أسماء أراضي عرب الصبيح

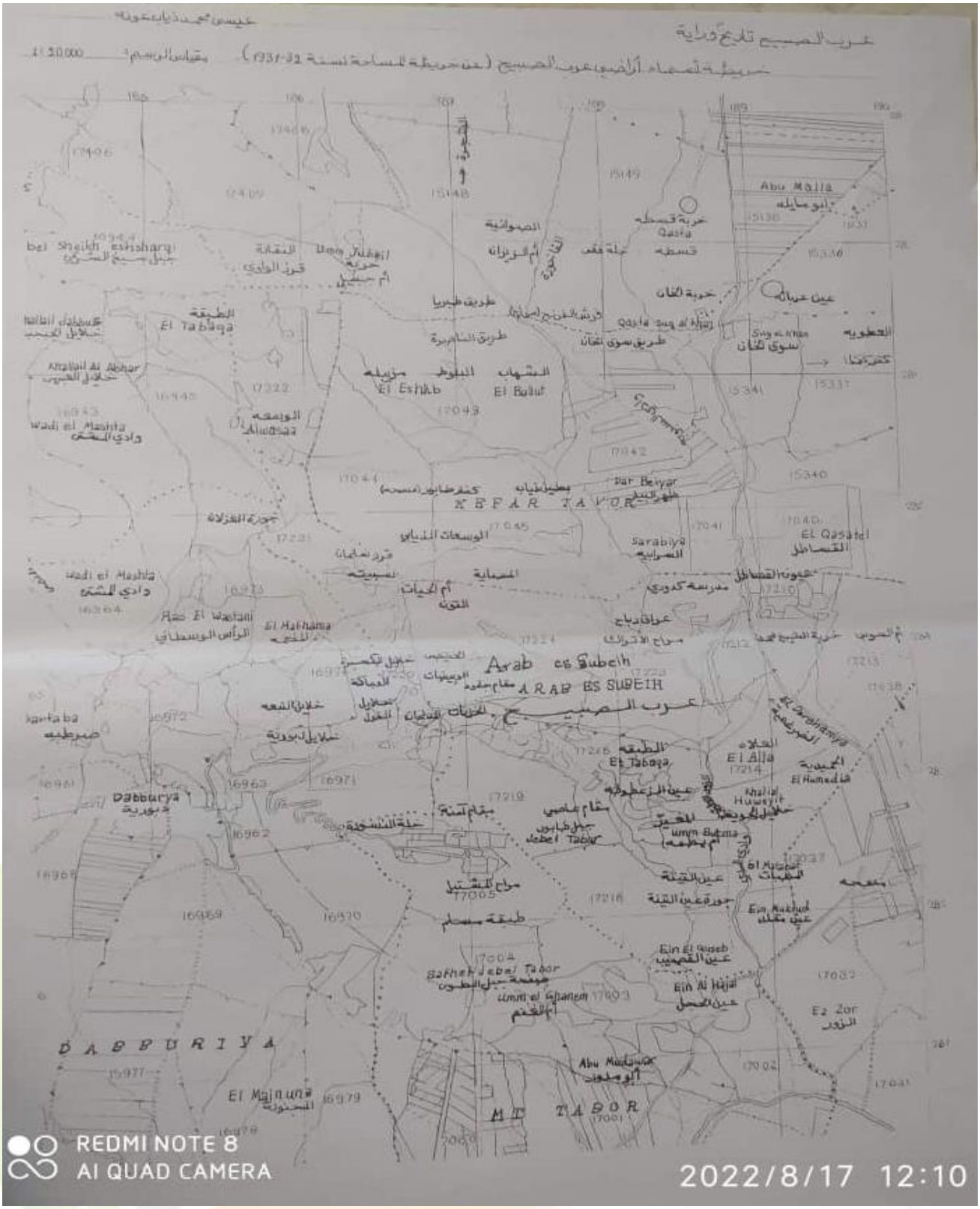

الحياة الاجتماعية:

تتألف عشيرة عرب الصبيح من ستة أفخاذ رئيسة هي:

(الظهرات، المقطرن، الشديدة، السنيدات، النجيدات، الشبلي)، وقد انضم إلى عشيرة الصبيح قبل الهجرة الأفخاذ: (الشكور، الغنام، الموالي).

وقد اتخذ كل فخذ من أفخاذ العشيرة موقعا متميزا داخل مضارب العشيرة.

ويدعى مكان إقامة عشيرة الصبيح في الحدود المذكورة آنفا: بغابة الصبيح، نسبة لكثافة الأشجار الحرجية في المكان، مثل أشجار الخروب والسريس والسنديان، وبعض الأشجار المثمرة: مثل العنب والتين والزيتون واللوز.

وربما يعود أصل تسمية العشيرة باسم الصبيح إلى اسم جد العائلة الأولى التي أقامت في هذا المكان صبيح.

كما يعود جذر كلّ فخذ من أفخاذ العشيرة في الأصل إلى عائلة أو عائلتين أو ثلاث عائلات، وفدت إلى المكان في زمن مغرق في القدم، حتى تكونت فيما بعد مجموعة الأفخاذ المذكورة آنفا؛ لتصبح عشيرة واحدة موحدة في كل شؤونها الداخلية والخارجية، يرأسها شيخ القبيلة، وجعلت المشيخة قبل الهجرة باسم شيخ مشايخ قبيلة عرب الصبيح في بيت العثمان من فخذ الشديدة، إذ يعتقد أنه أقدم الأفخاذ تواجدا في غابة الصبيح. وقد اشتهر من مشايخ هذا البيت الشيخ حميدي الشهاب وعثمان الشهاب ثم ابنه محمود العثمان ثم ابنه خالد محمود العثمان، ذلك حتى العقد الخامس بعد هجرة القبيلة من فلسطين إلى أرض الشتات كما برز عدد من المشايخ الوجهاء لكلّ فخذ من أفخاذ العشيرة منذ القديم وحتى يومنا هذا.

وبعد اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ هاجر قسم كبير من قبيلة الصبيح إلى الدول العربية المجاورة ليتخذوا مكان إقامتهم في مخيمات التشرد في سوريا والأردن في رحلة قاسية مريرة مليئة بألوان من البؤس والتشرد.

أمّا فخذ الشبلي وحده فقد بقي في مكان إقامته على سفح جبل الطور الشمالي ولم يهاجر أفراده إلى خارج فلسطين هؤلاء الذين لم تقلّ معاناتهم في ظلّ الاحتلال عن أقاربهم في بلاد الغربة والتشرد.

وقد كانت عشيرة الصبيح منذ القدم، وحتى يومنا هذا عشيرة موحدة مرموقة المنزلة بين القبائل الأخرى بما عرفت به من تراحم وتكافل وتضامن.

كما استطاعت بفضل الله وبمشايخها الأفذاذ أن تفرض احترامها الكبير في الإقليم وأن تنسج العلاقات الطيبة مع محيطها من عشائر وقرى ومدن كما أقامت علاقات متميزة مع أعرق العائلات فيها.

الأمر الذي جعل عشيرة الصبيح تتبوأ منزلة اجتماعية رفيعة في إقليم الجليل شمال فلسطين، وقد تحلّى أفرادها بصفات الشهامة والمروءة والإباء والشجاعة والكرم وحسن إدارة المعارك ضد الصهاينة المغتصبين. حيث كان لهم دور بارز في عملية الجهاد المقدس ضد العصابات الصهيونية في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ في معارك مشهودة تمكنوا خلالها من تحقيق النصر على الغزاة، وكبدوا العدو فيها خسائر فادحة. وسنأتي على ذكر ذلك لاحقا بالتفصيل.

إن ما نالته عشيرة الصبيح من مكانة رفيعة بين العشائر قد مكنها من لعب دور متميز في السعي لإصلاح ذات البين في مشاكل العشيرة الواحدة من ناحية، وبين العشائر الأخرى، أيّا كانت حالة المشكلة ودرجة الخلاف، وقد وفقوا في الكثير من مساعيهم الخيّرة وقد برز للعب هذا الدور بكفاءة عالية وشهرة واسعة بالإضافة إلى الشيخ محمود العثمان الشيخين محمد الخليل ونمر العقلة.

كما برزوا بدور مهمّ جدا في إقليمهم في المناسبات التي تستوجب الإفتاء في القضاء العشائري، أو بالرأي الترجيحي عندما يندبون إلى ذلك، حيث كانوا يتوخون في جلّ مساعيهم الخيّرة هذه إحقاق الحق، والحكم بالعدل والأمر بالمعروف، وقد اشتهروا بقدرتهم الفائقة على تنفيذ قراراتهم في عقد الصلح بين الناس حتى إذا لزم الأمر استعمال القوة.

وتعدّ عشيرة الصبيح من خيرة العشائر إغاثة للملهوف وإجارة للمستجير وملاذا للفقراء والمساكين، فلذلك كله كنت تجد سلطانهم عظيما وجانبهم مهيبا في قضاء الناصرة.

كما اشتهرت عشيرة الصبيح باقتناء الخيول الأصيلة التي كان لفرسانها من أبناء العشيرة شأن عظيم في تحقيق الفوز والغلبة في ميادين السباق في الكثير من المناسبات ومناسبات الأفراح خاصة، الأمر الذي أذاع صيتهم في كلّ مكان وطبقت سمعتهم الآفاق كفرسان السلم والحرب وبشهادة كلّ من يعرفهم.

أمّا من ناحية عدد نسماتهم فوفق إحصائية عام ١٩٢٢ بلغ عدد أفراد العشيرة (٦٥٣) نسمة.

ووفق إحصائية عام ١٩٣١ بلغوا (٧١٦ / نسمة) _ ٣٥٨ / ذكور . و٣٥٨ / إناث

ولهم ١٥٣ / بيتاً وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم إلى ١٣٢. / نسمة

وفي إحصائية الأعداء كان عددهم في ١٩٤٨/١١/٨ (٤,٢) / نسمة

وفي: ٣١/ ١٢/ ١٩٤٩ انخفض عددهم إلى (٣٩٨) نسمة / (الدباغ، ١٩٩١، ص١٢٢)

وهاتان الإحصائيتان في عام ١٩٤٨ وعام ١٩٤٩ أخذتا بعد الهجرة، وقد انسحب هذا الإحصاء الأخير على فخذ الشبلي الذي بقي في الأرض المحتلة وحده.

ما قاله النسابة في نسب الصبيح

علي الربيعي منتدى العشائر العربية

ماقاله النسابة في نسب الصبيح

الجمعة ديسمبر ١٦, ٢,١١ ١٢:٥ .am

من طرف علي الربيعي

ماقاله النسابة في نسب الصبيح في بطون الكتب

قبل أن نسوق الأقوال سوف يلاحظ القارئ الكريم أن الخلاف في نسب الصبيح – ما هو إلا امتداد طبيعي للخلاف في نسب قبيلتهم بني خالد.

القول الأول:

أنهم من خالد بن الوليد على اختلاف هل هم من صُلبه أم جماعته ورهْطه، فهم على هذا القول مخزوميون قرشيون كنانيون مضريون عدنانيون.

فشأن الصبيح – كشأن معظم فروع القبيلة وما اشتهر عنها

القول الثاني:

أن الصبيح من عُقيل من عامر بن صعصعة، فهم عُقيليون عامريون قيسيون مضريون عدنانيون.

أبرز الأدلة لهذا القول:

أنه قول ضعيف لا يقوم على نصوص واضحة أو أدلة قوية، ومع أن الأستاذ عبد الكريم الوهبي في كتابه (بنو خالد وعلاقتهم بنجد) قد رجّح هذا القول إلا أنه قال: ليس لدينا دليل قطعي على أنهم من بني عامر العدنانية"

الاحتجاج: ليس في ذلك أدنى دلالة على عامرية الصبيح بل إن أقدم نص ذكرهم يدل على نقيض هذا القول حيث فيه إشارة إلى أن الصبيح كانوا يقومون بالغارات على بني جبر (العامريين) في القطيف وفي هذا دلالة واضحة على اختلاف الأصل، والمرجّح أن قدوم الصبيح هو من نجد كباقي قبيلة بني خالد، فسيقول لك أصحاب هذا القول:

إن عامراً أصلها من نجد كذلك ولهم ذكر قديم فيها وإذا كان الصبيح أتوا من نجد فمن غير المستبعد أن يكونوا عامريين.

كذلك يستشهد القائلون بهذا القول إن العامرية موجودة في بني خالد بل قد يكون أصل القبيلة عامري، فمن غير المستبعد أن يكون الصبيح كذلك.

القول الثالث:

أنهم من بني زُرَيق (رُزيق) من ثعلبة من طيء، فهم على هذا القول طائيون كهلانيون قحطانيون

١- قال أبوالعباس أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ): (بنو ثعلبة) – بطن من ثعل من طيء... وهؤلاء هم ثعلبة الموجودون بمصر والشام، قال الحمداني: وهم بطنان درما وزريق، قال: فأما ثعلبة الشام فتلي مصر إلى الحروب، وهم من درما إلى غياث، والجواهرة ومن الحنابلة ومن بني وهمٍ وهُمْ من الصبيحيين.

٢- قال محمد أمين البغدادي السويدي المتوفى عام (١٢٤٦هـ):" الصبيحيون: بطن من زريق من ثعلبة طي المناقشة: في النصوص السابقة ذكر قديم لقوم يقال لهم (الصبيحيون) في الشام وأنهم من طيء، وهذه اللفظة (الصبيحيون) لا شك أنها نسبة صحيحة وجمع مذكر سالم لـ (الصبيح)، فأين ذهب هؤلاء القوم؟

هل انتقلوا إلى شرق جزيرة العرب مع الجيوش العثمانية ودخلوا مع بني خالد؟ أم أنهم بقوا في المنطقة ودخلوا مع بني خالد هناك؟

حقيقةً الاحتمال الثاني هو الأقرب للصواب خاصة إذا علمنا أنه يوجد الآن في الشام فرع من بني خالد يقال لهم (الرزيج) أو (الرزيجات) كما ينطقونها وأصلها (الرزيق) وهم يعتبرون الصبيح هناك فرعاً منهم فالذي لا شك فيه أنهم هم المقصودون في النصوص السابقة وأن (زريق) ما هي إلا تصحيف (رزيق).

القول الرابع:

أن الصبيح (الصبيحات) من بني مهدي من جُذام من كهلان من قحطان.

يستدل أصحاب هذا القول بأنه يوجد من بني خالد في الأردن الآن فرع كبير يقال لهم (آل صبيح) أو (الصبيحات) وأن بني خالد في الأردن هم من بني مهدي من جذام حيث قال القلقشندي (٨٢١هـ): "بنو خالد: بطن من بني مهدي من جذام من القحطانية... ومنازلهم البلقاء)، والبلقاء هي الأردن

القول الخامس:

أن الصبيح من ميّاس. يستدل أصحاب هذا القول بأن ابن فضل الله العُمري (٧٤٩هـ) ذكر "الصبيات من مياس" من فروع بني خالد في القرن السابع الهجري في نجد، و(الصبيات) هذه قد تكون تصحيف (الصبيحات) فهو قد نسبهم إلى ميّاس، وحقيقة هذا القول وارد لولا أن هناك احتمال آخر وهو أن (الصبيات) هذه هي تصحيف (الضبيبات) حيث ذكرها ابن لعبون (١٢٦٠هـ) والقلقشندي (٨٢١هـ) بهذا اللفظ.

ولكن ما هي ميّاس وما هو نسبها؟

بعد البحث وجدت مياسين أولها ظاهر والثاني محتمل:

١- جاء ذكر هذا الاسم (مياس) عند ابن فضل الله العُمري (٧٤٩هـ) في كتابه (مسالك الأبصار) حيث ذكر من عرب الشام زُبيداً وأنها فِرَق شتّى بصرخد وغوطة دمشق وبالحجاز واليمن ثم قال: "والذين بصرخد منهم آل ميّاس وصَرْخَد هذه بلد جنوب دمشق، فآل مياس هنا من زبيد ولكن تبقى إشكالية أخرى فمن هم زبيد هؤلاء الذين ذكرهم العمري؟

فإذا افترضنا صحة الرأي القائل إن (الصبيات) هي تحريف (الصبيحات) فالغالب على الظن أنهم من كهلان من قحطان وأن قدومهم – والحالة هذه- من الشام إلى نجد حيث دخلوا مع بني خالد فيها ولكن هذا مستبعد والدليل إذا داخله الاحتمال سقط به الاستدلال خاصة أننا قدّمنا أن (الصبيات) الأقرب فيها أن أصلها (الضبيبات) كما أن طريق هجرة القبائل العربية هي باتجاه الشمال غالباً لا العكس والله أعلم.

نسب الشيخ عبد الجبار بن خزعل بن جاسم بن سلمان بن محمد بن ثويني بن محمود (ابو سودة) بن عبد الله الامير بن حمود ابو حمرة بن عبد الله بن صبيح بن ثويني بن سعدون بن علي خان بن دلي بن جساس بن شبيب بن نصر الله بن سلمان بن محسن بن غانم بن منصور بن سلمان بن محمد بن عذار بن كليب الاصغر بن الشواك بن النظام بن مالك بن ربيعة ابن الاوس ابن تغلب ابن الهجرس ابن كليب(وائل) بن ربيعة ابن الحارث بن زهير بن جشم بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط ين هنب بن افصي بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة.

ذراري كليب بن ربيعة وروابط النسب:

كليب هو وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التغلبي الوائلي بني جشم، من تغلب (٤٤٤م – ٤٩٤م) حسب الكتب التاريخية وهو شقيق المهلهل بن ربيعة، وأول من ملك قومه تغلب وبكر أبناء وائل وبعضًا من قبائل ربيعة من العدنانيين، وقد جعل للعرب المستعربة عدنان جزءًا في جزيرة العرب مع قحطان بعد سنين طويلة من السيطرة القحطانية، وقد استطاع أحد ملوك كندة وهو الحارث بن عمرو بن حجر الكندي إعادة السيطرة القحطانية.

ومن أولاده:

الجرو بن وائل وموزع بن الجرو بن وائل بن حية بن مالك بن الجرو بن وائل بن ربيعة والذي إليه تنسب قبيلة الموزع في اليمن؟

منظر طبيعي لقرية عرب الصبيح وتحتها الغابات الخضراء التي تتميز بها.

جبل طابور وتحيط به قرية عرب الصبيح وتظهر الغابات التي تحيط بالقرية والجبل

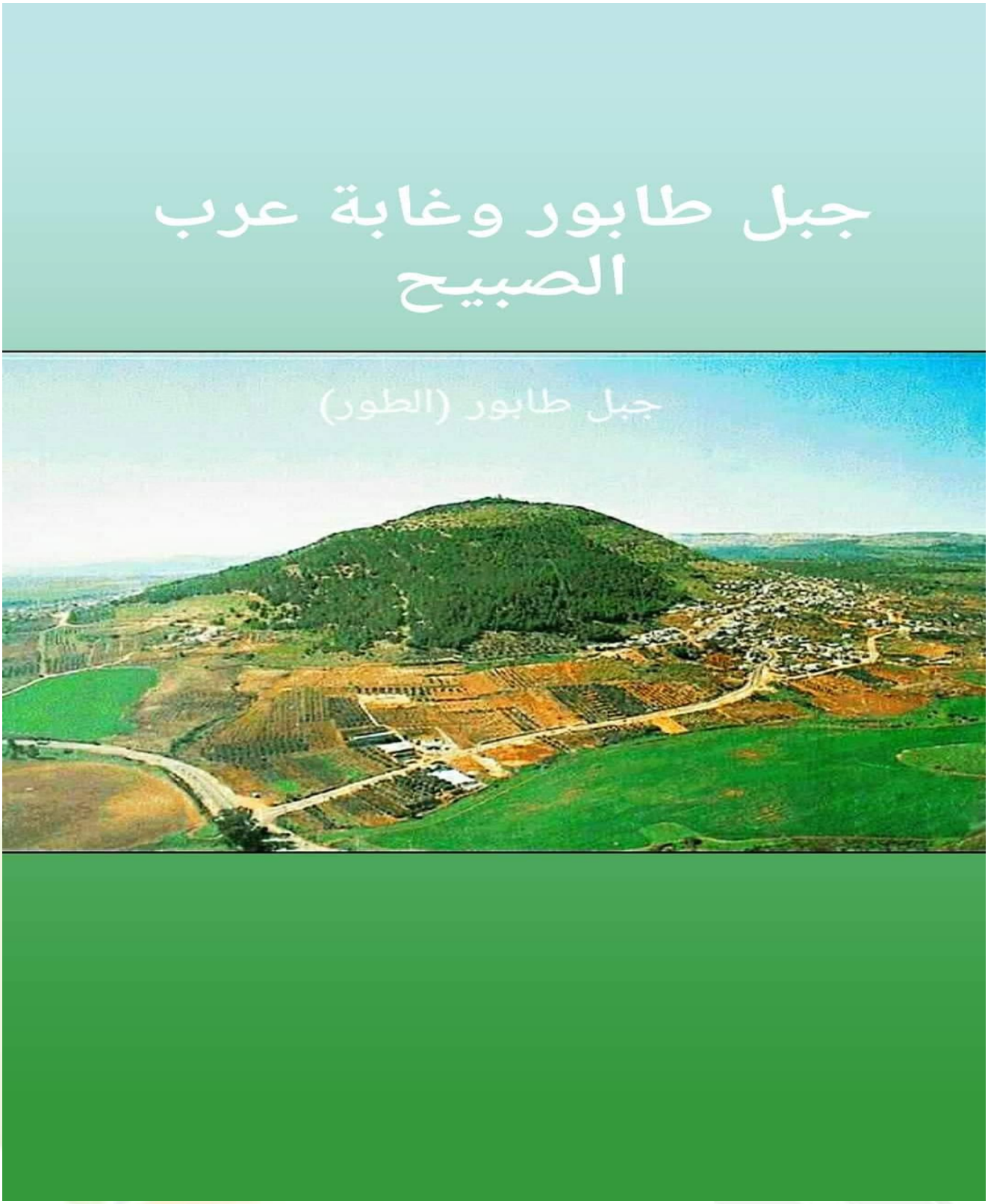

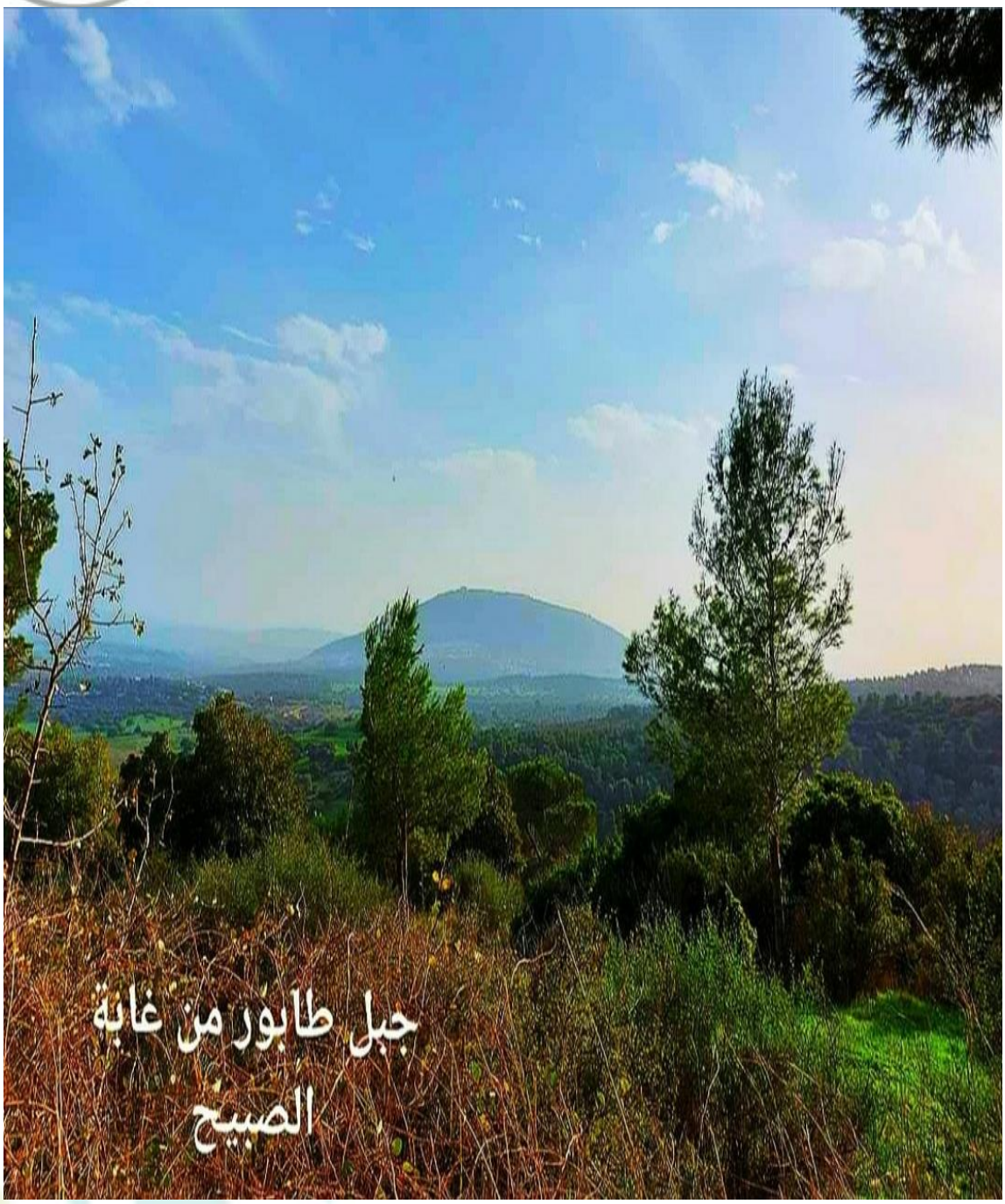

جبل طابور في غابة الصبيح

النشاط الاقتصادي

اهتم أهالي عشيرة الصبيح بتربية المواشي والزراعة كمصدرين رئيسين لكسب الرزق:

فمن أهمّ ما عنوا بتربيته الأغنام والماعز والأبقار والدواجن، وتعدّ طبيعة مضارب الصبيح بما فيها من الأعشاب المتنوعة طبيعة صالحة للرعي، وربما اضطر الرعاة أحيانًا لمغادرة مضاربهم في سنين الجدب إلى أماكن أخرى طلبًا للكلأ.

كما كانوا يعتمدون على عيون الماء المجاورة لمضارب العشيرة في جلب مياه الشرب وسقاية المواشي.

ومما اشتهرت به القبيلة تربية الخيول والخيول الأصيلة منها حيث شهدت ميادين الفروسية لأبناء العشيرة ولخيولهم، وقد تمثل ذلك بالفوز بالعديد من الجوائز فيما كان يجري من سباقات في المناسبات المختلفة.

ويتخذ أهالي العشيرة بيوتهم من الحجر وتمتلك عشيرة الصبيح ٨٦٨٦ دونمًا بموجب سندات تمليك رسمية، أما من ناحية النشاط الزراعي فقد كان أفراد القبيلة يزاولون أعمال الفلاحة باستخدام البغال والعمالات والمحراث التقليدي حيث كانوا يزرعون الحبوب بأنواعها والبقول والخضار والأشجار المثمرة مثل الزيتون والتين والكرمة واللوز وبعض الأشجار المثمرة الأخرى وتعتمد جميع هذه المزروعات في الري على مياه الأمطار.

لوحة تظهر البيادر في قرية عرب الصبيح خلال موسم الحصاد

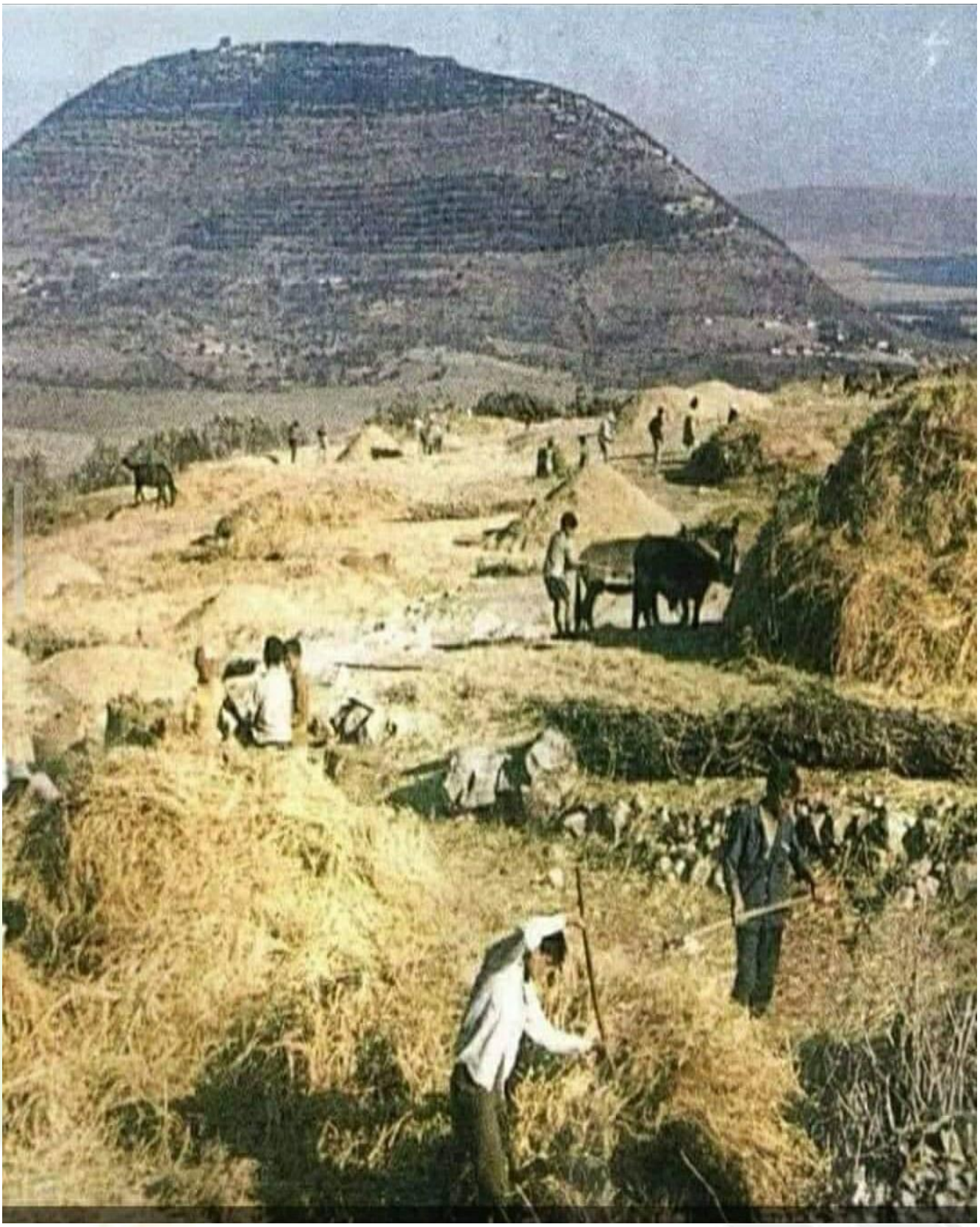

جهاد عشيرة عرب الصبيح

في مطلع عام ١٩٤٨م بدأت النزعة العدوانية الصهيونية بالظهور على شكل هجمات قامت بها مجموعات من العصابات اليهودية في أنحاء شتى من أرض فلسطين، حيث استهدفت أهالي القرى العربية الآمنة بهدف ترويعهم، وبث الفزع والرعب في نفوسهم، مستخدمة لتحقيق أهدافها أساليب القتل الجماعي من غير تفريق بين طفل وامرأة وشيخ، وتدمير البيوت على رؤوس أصحابها، مستغلة افتقار الأهالي العزل للسلاح.

بينما كانت الحركة الصهيونية في ذلك الوقت قد أنشأت جيش الهاغاناه الذي أخذ شكل الجيوش النظامية المسلحة والمدربة في ظل رعاية سلطات الانتداب البريطاني ودعمها.

وجندت لتحقيق أهدافها في فلسطين جميع الدول الاستعمارية الكبرى وعلى رأسها صاحبة وعد بلفور. حيث سمحت بريطانيا في ذلك الوقت بفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مصراعيه وبالتآمر مع رموز الخيانة العربية في تلك الفترة.

ومن هنا نشأت لدى الصبيح فكرة المبادرة إلى إعلان الحرب على العصابات الصهيونية المتمركزة في مستعمرة بيت كيشت المتاخمة لأراضي عشيرة الصبيح شرقاً حيث يقيم الزعيم الصهيوني "إسحاق بن تسفي" الرئيس الثاني للكيان الصهيوني، وكذلك المتمركزة أيضًا في مستعمرة الشجرة والتي كان يقيم فيها الزعيم الصهيوني بن غورين الرئيس الأول للكيان الصهيوني.

فبعد أن تدارس أبناء الصبيح أمر دخول الصراع المسلح مع نخبة الهاغاناه في بيت كيشت والتي تدعى قوة البالماخ الصهيونية أي (قوة المغاوير) هذه التي كانت ترسل مسلحيها في كلّ ليلة لمهاجمة أهالي عين ماهل وكفر كنا ودبورية وإكسال وقرى أخرى لترويعهم وإرغامهم على المغادرة والهروب بقصد التفريغ والطرد، كمقدمة للاستيلاء على مدينة الناصرة، أخذوا قرارهم التاريخي والحاسم بالتصدي لزعامة الحركة الصهيونية في المستوطنة المذكورة؛ سعيًا منهم لمشاركة أبناء الوطن في عملية الجهاد المقدس، واضعين نُصبَ أعينهم الوقوف بوجه أطماع الصهيونية الخبيثة دفاعاً عن وطنهم وصونًا لكرامة شعبهم.

فراحوا يراقبون تحركات مسلحي الصهاينة عن كثب ويتربصون بهم حتى سنحت لهم الفرصة المناسبة في مطلع شهر شباط من عام ١٩٤٨حيث نجح مجاهدو الصبيح بتوجيه الضربة الأولى إلى أفراد العصابات في بيت كيشت فكانت معركة الكمين التي حدثت في مكان منخفض شمال مساكن الصبيح يدعى "تينات بنّا".

مجاهدو الصبيح يبادرون إلى إعلان الحرب على الصهاينة في بيت كيشت في (معركة كمين تينات بنّا)

في ليلة من ليالي شباط القاسية، وبينما كان مجلس الشيخ محمد الخليل يعمر برجاله حتى طرق مسامع الجلوس أصوات أطلاق الرصاص جهة قرية كفر كنا، حينذاك انتفض الشيخ نمر العقلة أبوعلي مستحضرًا الخطة التي طرحها عليه ابنه علي قبل أيام والتي اقترح فيها الابن على الأب ضرورة أن يقوم أبناء الصبيح بالتصدي لمسلحي الصهاينة الذين يتخذون من مستعمرة بيت كيشت مقرا ومنطلقا لهم قائلاً: "أظن أن اليهود جماعة ايللّي يهاجمون الآن كفر كنا"، مشيرًا بيده إلى ابنه الشاب علي النمر، ثم تابع قائلاً له ومؤكداً: "ادع الشباب حملة السلاح وانطلق بهم إلى مكان تينات بنا، لأن اليهود في طريق العودة إلى بيت كيشت سيمرون من هذا المكان حتمًا".

تنبه الرجل لتوجيه أبيه، وأخذ الأمر على محمل الجد معتبرًا ذلك أمرًا عاجل التنفيذ، بل وأدرك أنه في سباق مع الزمن كي لا يفلت من يده زمام المبادرة.

وبالفعل فقد دعا الرجل أبناء العشيرة من حملة السلاح، وسار بهم إلى مكان تينات بنا، وكمن لأفراد العصابات اليهودية هناك، وتبعهم لاحقا عدد من الشباب أصروا على حضور المعركة يحملون الأدوات الحادة كالخناجر والسكاكين والبلطات والفؤوس.

ولم يمضِ وقتٌ قصير حيث الواحدة بعد منتصف الليل حتى وصل إلى المكان طلائع القوة المعادية يسيرون باحتراس قتالي على شكل نسق في منطقة منخفضة.

ولما أصبحوا على مسافة مئة متر تقريبًا، حينذاك شَرَعَ مجاهدو الصبيح بتوجيه نيران بنادقهم إلى صدور الأعداء، ودارت في المكان بين الطرفين معركة حامية الوطيس حتى أوشكت مخازن المجاهدين أن تفرغ من الذخيرة.

وعلى إثر ذلك ومن هول المفاجأة وقوة الصدمة التي أفقدت إفراد العصابات في ساحة المعركة توازنهم سمع نداء قائدهم وهو يأمرهم بنداء (أزوبتا أزوبتا) وتعالت أصوات الاستغاثة، وعلا في المكان صراخهم، وبدوا مرتبكين ومتشرذمين حيث انسحبوا إلى بيت كيشت يحملون جرحاهم ويجرون قتلاهم مهزومين يطارد المجاهدون فلولهم ويوقعونهم بين قتيل وجريح.

ثم عاد المجاهدون إلى منازلهم سالمين فرحين بنصر الله لهم من غير أن يصاب أحد من المجاهدين بأذى.

وفي اليوم التالي ذهب عدد من المجاهدين وآخرون ليشاهدوا آثار المعركة، وعندما وقفوا على المكان شاهدوا على الأرض آثار نزف دماء قتلى وجرحى اليهود وبقايا محافظ الضمادات ومخازن البنادق وآثار جرّ القتلى مما يدل على أن حجم خسائر أفراد العصابات اليهودية في هذه المعركة كان كبيراً جداً.

ولكن هل عرف اليهود في بيت كيشت من كمن لهم وأوقع بهم في هذه المعركة؟

نعم لقد عرف اليهود من اشتبك معهم في تلك الليلة كان ذلك عندما سمعوا أحد مجاهدي الصبيح من الذين التحقوا بمجموعة المجاهدين المتربصة في المكان وهو ينادي باسم علي النمر، حينذاك أضمر اليهود لهذا الرجل ولعشيرته شّرًا علمًا أن أبناء الصبيح وإفراد بيت كيشت يعرف بعضهم بعضا قبل هذا الصدام بزمن طويل يمتد لسنوات وخاصة شخص علي النمر فهو معروف لدى جميع اليهود في المنطقة ومن المصادر العبرية نقتبس اعتراف اليهود بهذه الموقعة".

الترجمة:ב-١١ במרץ ١٩٤٨

ערך כוח שלח טיב תגובה לניפשיטה על כפר כנא כדי לפגוע במפקדת ושל אבו איברהים.

הערבים היו מוכנים וכוח נתגלה כבר בהתחלת ההתקפה הנאלץ לסגת.

הערבים ארגנו כוחות לסגור את דרכי הנסיגה,

אבל כוח גולני הצליח לחמוק בנושא הרוגים ופצועים.

כישלון ההתקפה על כפר כנא הביא תביעות נגד ערבים באזור בעיקר של אנשי שבט ערב א זביח (ה"זביחים")

في ١١ آذار ١٩٤٨ داهمت قوة من لواء الجولاني قرية كفركنا لتدمير مقر أبو إبراهيم. كان العرب جاهزين وتم اكتشاف القوة في بداية الهجوم وأجبرت على التراجع. ولكن نظم العرب قواتهم لإغلاق طريق الانسحاب، لكن قوة من الجولاني تمكنت من التخلص والانسحاب بعد مقتل وجرح ثمانية. أدى فشل الهجوم على قرية كفركنا إلى زيادة الأمن لدى العرب في المنطقة وخاصة أبناء قبيلة الصبيح العربية ("الصبيح").

لقد وضعت هذه المعركة أبناء الصبيح إمام تحدٍّ فعليّ لم يكن لهم تجربة بمثله في السابق لأن الأمور قد تأخذ بين الطرفين شكل الصراع المسلح الأخطر مصيرًا.

ونظرًا لاستيعابهم أبعاد مخاطر المرحلة فقد نظروا في الأمر بجدية فائقة ولم يجدوا حينذاك بدًّا من اتخاذ التدابير اللازمة والضرورية وبشكل عاجل جدًا.

نعم لقد أدركوا أن واجبًا عظيمًا بات ينتظرهم إنجازه وأيقنوا أنهم مقبلون على مرحلة جدّ خطيرة تتطلب منهم التضحية بالأرواح والجود بالدماء والسخاء بكل نفيس كثمن لابدّ من دفعه.

كما أدركوا أن المرحلة تتطلب منهم المزيد من التدريب على استعمال السلاح والقيام بالتمرن على تنفيذ المهام القتالية، وأن ذلك كله دفع بأبناء الصبيح إلى إظهار استعدادهم في المضي قدما لمواجهة بيت كيشت التي أصبحت تمثل الخطر المباشر الذي بات يهدد قرى شرق مدينة الناصرة والتي كانت قد تعرضت بالفعل لضربات أفراد العصابات اليهودية قبل معركة الكمين الأمر الذي جعل المجاهد علي النمر يبلغ قيادة المجاهدين في الناصرة باستعداد أبناء الصبيح وضع أنفسهم وكل إمكاناتهم تحت تصرف القيادة للدفاع عن الوطن والشعب والعرض والكرامة، مقترحًا على القيادة أن تقوم بإمداد مجاهدي الصبيح بالسلاح والذخيرة، والعمل على إيفاد مجاهد ذي خبرة عالية بالتدريب على السلاح وعلى تنفيذ المهامّ القتالية إلى الصبيح ليساعد مجاهديهم على اكتساب الخبرة القتالية.

أمّا القيادة فقد تلقت هذا الطلب بتقدير وإكبار عظيمين وقدّمت دعما متواضعا يتمثل ببضع بنادق وكميات قليلة من الذخيرة كما أوفدت الشاويش/ راسم الهلسة/ لتدريب مجاهدي الصبيح واتخذ منزل المجاهد علي النمر مقرًا لقيادة مجاهدي الصبيح ولإدارة الأعمال الجهادية في منطقة الصبيح.

ونذكر هنا أن المجاهد علي النمر في جماعة من أبناء عشيرته قد وفد إلى دمشق لشراء السلاح والذخيرة لعدم توفرها بسهولة في فلسطين.

وهنا وجب علينا تصويب ما نشر فيما قيل عن معارك عرب الصبيح في حرب فلسطين، حيث هناك من زعم أن "راسم الهلسة" الموفد من قبل قيادة المجاهدين في الناصرة إلى عرب الصبيح جاء ليحقق مع علي النمر، وهذا الأمر عارٍ عن الصحة تمامًا، وإنما جاء بطلب من قائد مجاهدي عرب الصبيح علي النمر ليزودهم بالخبرة القتالية؛ كونه كان يعمل أصلًا بالسلك العسكري النظامي، وكان قدومه بعد الكمين الذي نصبه الصبيح لـ"إسحاق بن تسفي" ورفاقه وإنما اشترك في الهجوم على مستعمرة الشجرة بعد معركة الكمين وجرح في رقبته وأسعف إلى المشفى، ولم يعد إلى عرب الصبيح.

مجاهدو الصبيح يصرّون على مواصلة القتال ويتمكنون من قهر بيت كيشت وإلحاق الهزيمة بها في معركة الصبيح الكبرى الأولى ضحى يوم السادس عشر من آذار/١٩٤٨

بعد أن خرج مجاهدو الصبيح من معركة الكمين منتصرين اندفعوا بحماس الرجال الأشداء وهم يتحلون بالعزيمة التي لا تلين والإرادة التي لا تنكسر متعطشين لمنازلة قطعان العصابات اليهودية والفتك بهم وأخذوا يحضرون لعملية قتالية يستدرجون إليها صهاينة بيت كيشت.

وبالفعل وحفاظًا على سرية العملية فقد قرر المجاهد علي النمر مع أبناء عشيرته عدم إبلاغ قيادة المجاهدين في الناصرة أو كفركنا بما ينوون فعله وبتصرف فرديّ محض قام بنصب كمين آخر لمسلحي الصهاينة جهة الشرق قبالة المستعمرة وعلى بعد ثلاثمائة متر من منازل الصبيح بغية توجيه ضربة قاصمة للزعامة الصهيونية في بيت كيشت وردع الصهاينة عن الاعتداء على القرى العربية.

وفي مقابلة شخصية مع اليهودي حنان جبليك يقول" قبل قتل السبعة من بيت كيشت أرسلت إلينا تحذيرات أن هناك خطة لاستدراج شباب بيت كيشت بحجة أن البقر يرعى في حقولهم وعند خروجهم سينقضون عليهم وفعلًا هذا ما حدث وقد حَذَّرتُ بدوري أهل بيت كيشت وقلت لهم بأنه وصلني ما وصلني لكنهم لم يستمعوا لي".

ففي ضحى السادس عشر من آذار عام ١٩٤٨ وبشكل مفاجئ تنادى مجاهدو الصبيح للتمترس خلف الصخور في مكان شديد الوعورة وأمروا أحد الرعاة أن يقترب بقطيعه من البقر من أرض يزعم اليهود ملكيتها فشوهد الموقف من قبل حارس حمى بيت كيشت الذي قام بدوره بتبليغ مشاهداته إلى زعيم المستعمرة "إسحاق بن تسفي" وما هي إلا دقائق حتى شاهد المجاهدون مجموعة مسلحة تخرج من المستوطنة وتتقدم باحتراس قتالي إلى مكان الكمين فتحفز المجاهدون حتى أصبحت المجموعة اليهودية على بعد أمتار قليلة وفي المقتل حينذاك وبلمح البصر انقضّ المجاهدون على أفراد المجموعة بوابل من الرصاص فسقطوا في الميدان جميعًا إلا أحد أفراد المجموعة حاول الهرب من المكان.

ولكن إلى أين المفرّ؟ فقد لاحقته بنادق المجاهدين حتى أردوه على مدخل المستوطنة قتيلًا، ثمّ انطلق المجاهدون بعد ذلك إلى جثث اليهود يتفحصون وجوههم ويتعرفون إليهم واحدًا بعد الآخر حيث غنموا أسلحتهم وأشياء من أمتعتهم وقد حدثني أبو محمود أحمد الأسعد قائلاً: إنني مازلت أضع بيدي ساعة يد نزعتها من أحد قتلى اليهود في هذا الكمين وذلك إلى وقت قريب.

وكان من بين هؤلاء اليهود زعيم المستوطنة "إيللي بن إسحاق بن تسفي" ابن الرئيس الثاني للكيان الصهيوني وسبعة من كبار معاونيه في القيادة عرف منهم وبحسب اعتراف الصحف اليهودية حينذاك:

١- إيلي بن إسحاق بن تسفي: نجل الرئيس الثاني للكيان الصهيوني.

٢- يوسف كسفي.

٣- مناحيم كيتس.

٤- نوح بن خنيدر.

٥- أبراهام بن شبات.

٦- إسحاق فوزتسكي.

٧- ليفي، حيث شوهدت زوجته على مدخل المستعمرة وهي تصرخ بأعلى صوتها تبكي زوجها وتلطم وجهها ليفي ليفي.

٨- أمّا القتيل الذي سقط على مقربة من مدخل المستوطنة فلم يعرف اسمه.

النصب التذكاري لقتلى مستعمرة "بيت كشيت" الذين قضوا خلال معركتهم مع مجاهدي عرب الصبيح

أسماء شهداء عرب الصبيح

نعم هؤلاء هم الذين بقيت جثثهم على أرض الصبيح، وتحت سيطرتهم لأيام عدة كشاهد على براعة أبناء الصبيح ودهائهم في إدارة معركة الكمين هذه ويقال إن الكيان الصهيوني قد أقام نصبا تذكاريا لايللي ورفاقه في المكان نفسه بعد النكبة.

وقد عرف أبناء الصبيح هؤلاء القتلى في حياتهم كأبرع وأشرس وأعند اليهود في بيت كيشت هؤلاء الذين كانوا يتحدون عرب الصبيح ويطلبونهم للمنازلة في أحداث اليوميات المعيشة قبل حالة الصراع المسلح بين الطرفين.

ولقد كان من صور معركة الكمين اللقطات التالية:

بعد توجيه المجاهدين نيرانهم إلى صدور الصهاينة الذين وقعوا في الكمين لم يكن جميعهم قد سقطوا قتلى بل بقي على قيد الحياة أربعة منهم: كان من هؤلاء ليفي الذي سقط جريحا والذي اعتدى على عايد الموسى الرجل المسن قبل المعركة بينما كان ينشر ماشيته في المرعى قبل أيام من هذه المعركة فتوجه إليه المجاهد خليل السلامة فأجهز عليه.

كما شُوهِدَ أحد الصهاينة المصابين ملقى على الأرض وهو يحاول تفكيك بندقيته ويقذف بأجزائها باتجاهات مختلفة لئلا يتمكن المجاهدون من الاستفادة منها فتوجه أحد المجاهدين إليه وأجهز عليه، ثم راح يبحث عن قطع البندقية المبعثرة.

أما قائد المجاهدين علي النمر فقد تمكن من الالتفاف على الصهاينة من الخلف ليعيق أي هروب محتمل لمسلحي الصهاينة من أرض المعركة وبالفعل فقد أجهز على أحدهم وهو يحاول الهرب وكان إلى جانبه المجاهد أبو فايز سعيد السليمان يحمل بيده فأسا فقال له المجاهد علي النمر خذ بارودة اليهودي يا سعيد وتسلح ومنذ ذلك اليوم تسلح أبو فايز.

أمّا قائد كيبوتس "بيت كيشت" إيلي بن إسحاق فقد جُرِحَ في البداية فوقف عليه المجاهد علي النمر وقبل أن يجهز عليه بطلقة من مسدسه صرخ اللي فزعًا لا يا علي لا تفعل فقال له المجاهد علي النمر من قلة السلامة ليس اليوم كالأمس. أمّا توسّل إيلّي لعلي النمر بالنجاة من الموت فلأنّه يعرفه معرفة شخصية ومن معه من اليهود ممن قتلوا في هذا الكمين.

وأمّا المجاهد علي النمر لم يتذكر وصية أبيه نمر العقلة له حينذاك.

إذ وصّى أبو علي ابنه أنّه إذا كان من بين اليهود في هذا الكمين اللي مختار المستعمرة فاترك نهايته على يديّ لأقطّعه بخنجري هذا إلا أن الابن أرسل إلى أبيه متأخرًا وعندما وقف أبو علي على جثة اللّي وكان قد لفظ النفس الأخير قائلاً: المرجلة على الأموات والله عيب ثم أقفل عائدًا.

وبعد انتهاء معركة الضحى هذه اتخذ المجاهدون قرارًا بجعل منطقة تواجد الجثث السبعة مصيدة يمكن أن يستدرج إليها العديد من مجموعات العصابات اليهودية وبالتالي يكون المجاهدون لهم بالمرصاد فيسهل الإيقاع بهم في شراك المجاهدين.

أنّ المعركة في الحقيقة فلم تنته عند مقتل اليهود الثمانية بل أخذت تتسع على نطاق أوسع إذ لم يكن يخطر ببال أحد أن يتطور واقع الصراع على النحو الذي بلغه في ساحة المعركة.

لقد كان وقع معركة الضحى على قيادة الصهاينة شديدًا جدًا فنظروا لما حصل لهم بعين الدهشة والحيرة لأن نتيجة المعركة جاءت على غير ما كان في مخططاتهم تلك التي كانوا يعتمدون فيها على المبادرة بمباغتة الآخرين في العديد من القرى العربية وإقامة المجازر على رقاب أهلها، إلاّ أنهم حاولوا تجاوز واقع الهزيمة وفداحة الخسائر إلى التحضير لأمر عظيم تقتضيه مصلحة الصهيونية العليا، إذ لا محالة لهم من محاولة إعادة الاعتبار.

أما مجاهدو الصبيح فبإصرارهم على مواصلة القتال أنهم يسجلون في تاريخ جهاد شعب فلسطين أنموذجًا نادرًا حيث لم ينطلقوا من النظرية القتالية القائلة أضرب واهرب بل آمنوا بمعركة الحسم وهم ينطلقون من النظرية القتالية القائلة أضرب وألزم ولتكن معركة المصير.

ففي عصر اليوم نفسه أعلنت قيادة الصهاينة النفير العام في صفوفها واستقدمت إلى مستوطنة بيت كيشت المئات من أفراد جيش الهاغاناه وبدأت قيادتهم تحضر لشن هجوم كاسح ومدمر على مجاهدي الصبيح لتنتزع من قبضاتهم جثث القتلى السبعة وتنتقم من أبناء الصبيح شر انتقام.

إلا أن مجاهدي الصبيح كانوا لهم بالمرصاد فعززوا حشودهم أمام الهجوم المتوقع وتلقوا بعض التعزيزات من قيادة المجاهدين في الناصرة كما أرسلت إليهم مجموعات من المجاهدين من القرى العربية المجاورة مثل عين ماهل ودبورية وإكسال وكفر كنا والشجرة ليقفوا إلى جانب أخوانهم في الصبيح وتخندق المجاهدون جميعًا متخذين من الصخور قلاعًا حصينة لهم ومتموهين بالأشجار الطبيعية المنتشرة في المنطقة الوعرة هذه.

وبالفعل فقد قامت قوات الهاغاناه عصرا بشن الهجوم المنتظر آخذة في تقدمها تشكيلًا قتاليًا نظاميًا، وقد شوهد الموقف كما يلي:

اندفعت قوة الوسط بسرعة فائقة نحو مكان تواجد الجثث وبصرخات (قاديما قاديما) يأمرهم بها قادتهم إثناء الهجوم وتغطي تقدمها مجموعتا الحماية المتوزعتان في المنطقتين جهة اليمين وجهة اليسار بنيران بدت كالجحيم تمطره أسلحة الصهاينة

على المجاهدين كما شوهدت قوات الصهاينة تُقدِمّ مصفحاتها ومدافعها ذات العجلات بواسطة جراراتها الزراعية والعربات الصغيرة للتغلب على صعوبات الأرض الوعرة والموحلة بسبب هطول الأمطار في ذلك الوقت.

وبينما الطقس شديد البرودة والأمطار تنهمر بغزارة والأرض شديدة الوعورة والمسالك موحلة جدا كان مجاهدو الصبيح يتصدون للهجوم المعادي المتقدم باتجاههم بثبات وبسالة نادرتين وهم يتحصنون خلف الصخور ومن خلفهم الرجال كبار السن يحملون الذخيرة للمقاتلين ويثيرون في نفوس أبنائهم الحماس ويحثونهم على الثبات والصمود في المعركة بينما تقوم النساء بإطلاق الزغاريد وهنّ يزودن المقاتلين بالماء والطعام.

الوقت الذي شرع فيه المجاهدون باقتناص أفراد الصهاينة بمهارتهم المعهودة واحدًا بعد الآخر حتى سقط العشرات من اليهود بين قتيل وجريح.

وتحت ضغط نيران واندفاع المجاهدين وشعورًا من أفراد اليهود بالرعب والخوف من تكرار ما حصل لهم في معركة الصباح ومما شاهدوه بين أيديهم من سقوط جنودهم واحدًا بعد الآخر وتحاشيًا لوقوعهم في الوضع الأسوأ تراجع اليهود حيث شوهدوا وهم يفرّون من المعركة محاولين إخلاء جرحاهم وقتلاهم الذين كانوا يعدون بالعشرات.

هذا وقد شوهد مسلحو اليهود بالعين المجردة وهم يحاولون إخلاء خسائرهم الفادحة من المكان في مساء هذا اليوم مرّات عدّة حتى حلّ الظلام وهكذا فقد انتهت معركة اليوم بنصر عظيم للمجاهدين وبالهزيمة النكراء لقوات النخبة في جيش الهاغاناه اليهودي.

وبعد انقضاء معركة اليوم وما تحقق فيها من نصر للصبيح على مستوطنة "بيت كيشت" من غير أن يقتَل أو يجرَح أحد من المجاهدين أخذ مجاهدو الصبيح والفزعة ينظمون أعمال الحماية الليلية لمنازلهم بالحراسة اليقظة والكمائن المتمترسة بين الأحراش والصخور للتصدي لأيّة محاولة تسلل إلى مكان تواجد جثث اليهود السبعة التي مازالت في قبضة أبطال الصبيح وفي العراء.

وفي اليوم التالي عاود اليهود شن هجوم آخر كما في اليوم الأول بل وأشد قوة محاولين انتزاع الجثث من قبضات مجاهدي الصبيح ولكن الصمود والثبات اللذين أظهرهما المجاهدون أفشل محاولات اليهود مرة أخرى وسقط في هذا اليوم أيضًا العشرات من اليهود بين قتيل وجريح واستمر الحال على هذه الشاكلة في معركة مستمرة في الليل والنهار وعلى مدى أسبوع كامل لم يزدد اليهود في سعيهم اليائس هذا إلا هزيمة بعد هزيمة حتى بدوا أذلاء مخذولين وقد هيمن عليهم الشعور باليأس والإحباط

مما اضطرهم للبحث عن طريقة أخرى لتخليص جثث ايللي ورفاقه المتناثرة بين الصخور تحت سيطرة أبطال الصبيح فلجئوا خاضعين ومتوسلين إلى سلطات الانتداب البريطاني والصليب الأحمر للتوسط لدى الصبيح لأخذ الجثث.

وخير ما نعتد به في وصف هذه المعركة ما كتبته جريدتي الدفاع وفلسطين أثناء احتدام المعارك في مضارب عرب الصبيح حيث جاء في أعدادها الصادرة يوم **21–19–18–17**آذار **1948** إثناء تغطية مراسلها الحربي لوقائع المعارك اليومية من ميدان المعركة ما يلقي الضوء على سيطرة مجاهدي الصبيح على الموقف والانتصار في المعركة ما نصه:

"أن قوات الجيش البريطاني تعجز عن أخذ جثث اليهود في مضارب عرب الصبيح ويفرض المجاهدون هناك حصاراً منيعًا عليهم ليشهدوا الناس على كذب ادعاءات اليهود في كل معركة يخوضونها وقد بلغ عدد قتلى اليهود الموجودة جثثهم في ساحة المعركة (عشرات) القتلى وعشرات الجرحى".

وبالفعل فقد حضر إلى منزل قائد المجاهدين علي النمر بحضور شيخ العشيرة محمود العثمان مدير بوليس الناصرة (المستر LEE) والضابط نور الدين العبوشي والضابط محمود سويدان والسيد رشيد الشركسي ومندوب عن الصليب الأحمر ومراسل جريدة الدفاع السيد الشنطي والصحفي سمعان نصار للتفاوض من أجل تسليم جثث الصهاينة السبعة الذين ما يزالون بقبضة عرب الصبيح.

ونظرًا للمخاطر المحتملة من انكشاف الجثث المتعفنة في المكان فقد بات أصحاب الشأن مقتنعين بتسليم الجثث ولكن بشروط مذلّة تم عرضها على السلطات البريطانية فقبلت وهي:

١) أن يحضر إلى المكان ممثل عن سلطة الانتداب البريطاني على أن يرفع على عربته الراية البيضاء التي ترمز للاستسلام والهزيمة.
٢) أن يحضر ممثل عن الصليب الأحمر.
٣) أن لا يحضر إلى المكان أيّ من اليهود.
٤) أن يتم نقل الجثث بواسطة عربة عائدة للصليب الأحمر.

وبالفعل فقد حضرت إلى المكان بعد إبرام الاتفاق عربة بريطانية ترفع راية بيضاء في وفد ممن أشير إليهم في بنود الاتفاق سالف الذكر وتم تسليم الجثث وسط أهازيج النصر كان يرددها حشد من أبناء العشيرة وآخرون يكيلون السباب والشتائم لليهود والبريطانيين معًا.

الصورة تمثل العربة البريطانية التي حضرت إلى مضارب الصبيح رافعة الراية البيضاء والتي نقلت جثث اللي بن اسحاق بن سفي ورفاقه السبعة الذين قتلوا على يد مجاهدي الصبيح في معركة الصبيح الأولى .

الصورة تمثل العربة البريطانية التي حضرت إلى مضارب الصبيح رافعةً الراية البيضاء، والتي نقلت جثث إيلي بن إسحاق بن سفي ورفاقه الذين قُتِلوا على يد مجاهدي الصبيح في معركة الصبيح الأولى.

اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية تعقد اجتماعها الاول امس في بيروت بحضور الهيئة العربية العليا

مجلس الامن يبحث قضية فلسطين ويستمع لدولة الخوري وكميل شمعون ومناقشات حول التدخل الخارجي وتأجيل الاجتماع ليوم الجمعة

الهيئة العربية العليا تؤكد رفض مشروع التقسيم رفضاً باتاً وتؤيدها في موقفها الدول والشعوب العربية والحرية والعدالة

اللجنة تقدم تقاريرها !

معركة ١٠ ساعات يعقبها قتال حام قرب الناصرة

تحطيم حملة قوية على عشيرة عرب الصبيح واصابة عشرات اليهود

تطويق المهاجين والتسابق الى الاشتراك في مقاتلتهم والتحول بسرعة لانجاز المهمة نحو مستعمرة كيشت ومحاصرتها

قضية فلسطين في مجلس الامن وبيانات للخوري وشمعون

المندوب اللبناني يهدد بقطع العلاقات الاقتصادية مع الدول المؤيدة لمشروع التقسيم

مندوبا اميركا وروسيا وفرنسا يعترضون التدخل الخارجي مهدداً للسلام العالمي واقتراح مندوب الصين وتأجيل الاجتماع ليوم الجمعة

الهيئة العليا ترفض الاشتراك بمباحثات اساسها التقسيم

اجتماع طويل للوزارة العراقية

اجتماع اليوم أيضاً !

وثيقة

مراسل صحيفة الدفاع الفلسطينية كشاهد عيان يصف بداية معركة كمين مجاهدي عرب الصبيح للصهاينة الثمانية من بيت كيش ت والذين قتلوا في ساحة المعركة وبقوات حت قبضة عرب الصبيح ولتستمر المعركة ليلاً ونهاراً على مدى أسبوع بل أكثر ومرا سل صحيفتي الدفاع وفلسطين ينقل التفا صيل من ميدان المعركة مباشرة .

16/3/1948

إن ما تحقق في مضارب عشيرة الصبيح من انجازات وطنية ونضالية عظيمة تمثلت بالقدرة الفائقة لأبناء الصبيح على تحقيق النصر بعد النصر على بيت كيشت على الرغم من قلة عددهم وضحالة إمكاناتهم بما أظهروه من إتقان لفن قتالي فاعل جدا قد أدهش القيادة الصهيونية آنذاك. وتأكيدا لهذا يقول الكاتب الصهيوني عيبر هديني في شهادته لعرب الصبيح: "وأمّا عرب الصبيح فقد ضايقوا الكيبوتس بواسطة القناصة والكمين".

لقد بدأت قيادة الصهاينة تشعر أن بيت كيشت أضحت غير قادرة على القيام بالمهام المنوطة بها هذه المهام التي تتمثل بالعمل على اقتلاع القرى العربية المحيطة بها من المكان، بل وتجاوز ذلك للانقضاض على منطقة شرق الناصرة بل إسقاط مدينة الناصرة نفسها.

وباتت زعامة الحركة الصهيونية على قناعة عبر عنها قائد قوات جولاني الصهيوني يتسحاق بروشي في مذكراته والذي قاد اليهود في معارك اليهود ضد عرب الصبيح قائلًا: "إن عرب الصبيح باتت تشكل أمامنًا عائقًا بل سدًا منيعًا للوصول إلى الناصرة وإخضاعها. وأن الأمر ازداد علينا سوءاً بعد مقتل اليهود السبعة على يد عرب الصبيح وأن ذلك الحدث قد رفع من معنويات القرى العربية المحيطة بالمستعمرات وقوّى بأسها على المستوطنين في بيت كيشت ومستعمرة الشجرة فكثرت الاعتداءات علينا من قبل عرب الصبيح وأهالي قرية الشجرة وأهالي قرية لوبيا".

كما بدؤوا يشعرون أن مصير هذه المستوطنة ومثيلاتها مهدد بالزوال أمام انتصارات الصبيح وإخوانهم المجاهدين حيث لم تكن تحمي هذه المستعمرات من السقوط بيد المجاهدين خلال المعارك سوى المصفحات البريطانية.

الأمر الذي رفع شأن مجاهدي الصبيح لدى القيادة العليا للمجاهدين في مدينة الناصرة وطبقت سمعتهم قضاء الناصرة والجليل وأصبح يشار إليهم في كل مكان على أنهم أول من قهر الصهاينة وأنهم أبطال الساحة بلا منازع.

نعم كيف لا يكونون كذلك وقد سطروا في سجل الجهاد الوطني أروع صور البطولات في معارك حامية الوطيس أوقعوا خلالها أفدح الخسائر البشرية في صفوف قوة البالماخ اليهودية التي هي أبرع الوحدات المقاتلة لتنفيذ المهام القتالية الخاصة ومرغوا أنوفهم بالوحل في كل مكان حتى ظهروا أذلاء مقهورين ومدحورين أمام الصبيح تتناثر جثث قتلاهم هنا وهناك ولأيام عدة من غير أن يقدروا على انتزاعهم من قبضات مجاهدي الصبيح في ساحة المعركة.

الأمر الذي دفع الكاتب اليهودي "يسرائيل شتوكمان" في كتابه عمود النار للقول:

"القروي العربي الجليلي صلب العود محارب عنيد وجريء ولقد أحسسنا في منطقة شرق الناصرة بحركة قتال منظم ولمسنا فيه اليد المحركة الخبيرة في حرب العصابات. **(إشارة إلى الكمين الذي نصبه الصبيح للصهاينة بعد أغارتهم على كفر كنا)**.

والكمين الذي نصبه مجاهدو الصبيح لمجموعة ايللي بن تسفي في معركة الصبيح الأولى وما تمتع به أبناء الصبيح من روح قتالية عالية وكفاءة قتالية بارعة في إدارة جميع المعارك ضد اليهود.

مجاهدو الصبيح وبالاشتراك مع مجاهدي الشجرة يغيرون على المستعمرة المتاخمة لقرية الشجرة

في مطلع نيسان عام ١٩٤٨ بعيد معركة الصبيح الأولى خرج المجاهد علي النمر في مجموعات من رجاله الأشداء إلى مشارف المستعمرة اليهودية المواجهة لقرية الشجرة لتحريض مجاهدي الشجرة للقيام بهجوم على المستوطنة المذكورة بهدف استنزاف قدرات اليهود ولقضّ مضاجعهم.

وبالفعل فقد استجاب مجاهدو الشجرة العربية لهذا النداء واصطفّ مجاهدو الشجرة إلى جانب أخوانهم من مجاهدي الصبيح متمترسين على نسق قتالي قبالة المستوطنة ومستحكمين خلف الصخور.

وما هي إلا دقائق حتى انقضوا على المستوطنين اليهود بنيران أسلحتهم المختلفة مما جعل المستوطنين في المستعمرة يسارعون إلى طلب النجدة من المستعمرات المجاورة ودار في المكان اشتباك عنيف جدًا أوقع المجاهدون خلاله الكثير من القتلى والجرحى في صفوف اليهود وبعد انتهاء المعركة عاد المجاهدون وهم يحملون جريحهم راسم الهلسة الذي أصيب برصاص الصهاينة أثناء هذه المعركة في رقبته.

وبعد انتهاء المعركة تم إخلاء الجريح إلى بلده في الأردن وقد عرف عن الرجل جرأته وشجاعته وهو من كان يمثل قيادة المجاهدين لدى الصبيح.

وقد عبّر الصهاينة عن سطوة أبناء عرب الصبيح على رقابهم في معارك طاحنة ليس ضدّ كيبوتس بيت كيشت فحسب بل وفي هذه المعركة.

(فها هو الكاتب الصهيوني عيبر هديني يذكر في كتابه "معارك فرقة جولاني" إصدار وزارة الدفاع وجيش الدفاع الإسرائيلي ص ٣٣& ٢٢٩، في موضوع تحصّن مستوطنة الشجرة):

"وهكذا كان وضع مستوطنة الشجرة أصعب فأصعب فسكان الشجرة العرب لم يهاجموا مستوطنة الشجرة اليهودية حتى تأكدوا أنها طوقت من جميع الجهات وخاصة من جهة لوبيا لكن سكان الشجرة اليهود لم يتركوا المستوطنة مما كثف هجوم

القناصة عليها والذي أدّى لتحويلها إلى خط عسكري أمامي وخاصة بعد دخول عرب الصبيح المعركة والمعروفين من أيام الخنادق على كفار طابور في فترة أيام منظمة الشومير الأولى سنة ١٩٠٩، هذه العشيرة (عرب الصبيح) المقيمة بالقرب من كيبوتس بيت كيشت حتى سفوح جبل الطور وأمّا عرب الصبيح فقد ضايقوا الكيبوتس بواسطة القناصة والكمين".

مجاهدو الصبيح يحققون المعجزة بانتزاع النصر وإلحاق الهزيمة ببيت كيشت مجددا في معركة الصبيح الكبرى الثانية.

(يوم الخميس السادس من أيار لعام ١٩٤٨)

لقد ابتدعت بطولات أبناء الصبيح أجمل صورة لأروع دّرة جهادية قلّ نظيرها على أرض فلسطين الحبيبة إذ لم يكن يخطر ببال أحد من أهل فلسطين المقلّين خبرة وعدة وعتادا والذين كانوا عرضة للمجازر صباح مساء، كما لم يكن يخطر ببال أحد من قيادات الحركة الصهيونية المتمردة على القيم الإنسانية والمدججة بجميع صنوف الأسلحة المتوفرة لهم آنذاك والمستقوية بدعم بريطانيا العظمى ومن خلفها الدول الغربية المستعمرة.

نعم لم يكن يخطر ببال أحد أن تبرز إلى ساحة الصراع مع الصهاينة عصبة فلسطينية قليلة العدد والعدة لتأخذ بزمام المبادرة القتالية متسلحة بأعظم درجات الإيمان ومتحلية بأروع صور البسالة والشجاعة يسترخصون المال والأهل والولد تضحية منهم على مذبح الحرية دفاعا عن فلسطين الغالية وصونا للوطن والمقدسات والشعب والعرض والشرف من دنس المعتدين الغادرين الذين بدأت تدب أقدامهم الخبيثة على أرض المقدسات متطلعة إلى سلب الوطن وقهر شعبه والفتك به طرداً وتنكيلاً.

فصورة قتلى اليهود على أرض الصبيح وهي ملقاة في العراء وبين الصخور ومن حولها فرسان الصبيح وهم يصولون ويجولون في ساحة الوغى لأيام عدة يتحدون فيها الزعيم الصهيوني الكبير إسحاق بن تسفي الذي أصبح فيما بعد الرئيس الثاني للكيان الصهيوني وهو ينظر بمرارة إلى ابنه(إيلي) صريعًا مع رفاقه من غير أن يستطيع استردادهم.

بل ويتحدون نخبة جيش الهاغاناه المتمثلة بقوة البالماخ الصهيونية عالية الخبرة والتدريب التي جهزت للقيام بالمهام القتالية الصعبة والتي كانت تتخذ مقرًا لها في مستوطنة بيت كيشت هذه الصورة النادرة في خضم صراع العرب مع اليهود خلال حرب١٩٤٨قد تركت في عقول وقلوب قادة الحركة الصهيونية انطباعًا راسخًا أخذت تلوّن أطيافه مشاعر الفزع والرعب حينا والقلق والخوف على مستقبل وجود مستوطناتهم في المنطقة حينا آخر.

كما بدوا أشد إيلامًا وإحباطًا في نفوسهم خاصة وأن الفواجع الجسام التي ألمت بهم على أيدي أبناء الصبيح قد أدهشتهم بل وأفقدتهم توازنهم وصوابهم.

ولكن عنجهيتهم المتعجرفة والمتمردة ملّت طول الانتظار على الثأر من الصبيح خاصة وأن هدف الحركة الصهيونية الحتمي في فلسطين لم يدع لهم سبيلاً للتقاعس عن ضرورة اقتلاع الصبيح من الأرض وسحقهم آملين أن يتمكنوا من إزالة أكبر عقبة في طريق مشروعهم العدواني شرق مدينة الناصرة والمتمثلة بمعقل الرجولة والبطولة في الصبيح هذا المعقل الذي لم تنس ذكرياته المريرة إسرائيل أو موسادها إلى يومنا هذا وما تعقب إسرائيل لشخص علي النمر وإخوانه المجاهدين على مدى حياتهم إلا دليل على ذلك.

ولما كان الأمر كذلك فقد بدأ اليهود يفتشون عن أسلوب قتالي جديد يشتتون فيه قدرة المجاهدين ويشلون فاعليتهم في المنطقة العربية شرق الناصرة فأخذوا يفكرون في الإعداد لشن هجومين في لحظة واحدة.

أما الهجوم الأول فيكون بقوام فرقة من جيش الهاغاناة يزيد عددهم على الأربعمائة على أن تتقدم باتجاه الصبيح ناحية الشمال حيث منزل قائد المجاهدين علي النمر ومنازل أخوانه المجاهدين بهدف القبض على المجاهد علي النمر ورجاله فهذا ما صرحوا به على الملأ في حينه وبلغ مسامع أبناء الصبيح آنذاك.

وهنا يقول قائد لواء جولاني "يتسحاق بروشي" محددًا الهدف من هجوم اليهود على عرب الصبيح: "لم تتطور مراحل المعركة في عرب الصبيح مثل المعركة في الشجرة عند الحصول عل هدف الهجوم: الهجوم على بيوت الظهرات" (الفخذ من العشيرة الذي ينتسب إليه المجاهد علي النمر).

أما الهجوم الثاني فتشنه على قرية الشجرة بالتزامن مع الهجوم على الصبيح حيث تقوم على تنفيذه كتيبة صهيونية مسلحة أخرى بهدف تدمير قرية الشجرة واقتلاعها من المكان أيضًا وقتل كل من تطاله أيديهم من أبنائها.

فهذا الأسلوب القتالي الجديد الذي اختاره اليهود لإدارة الصراع مجددا في منطقة الصبيح كما الأمر في اعتقادهم يشكل عبئًا هائلاً وصعبًا على الفزعات العربية غير المنظمة وغير المدربة تدريبًا عسكريًا نظاميًا أصلاً بل ويشتت وحداتها النارية الفاعلة إلى الحد الذي تفقد فيه قدرتها على التصدي لهجوميين في منطقتين متباعدتين في وقت واحد ومعتمدين بذلك على إمكاناتهم المتجددة والمدعومة من مستودعات أسلحة قوات الانتداب البريطاني.

وفي هذا السياق يقول يتسحاق بروشي قائد لواء جولاني في التحضير والتخطيط للهجوم على عرب الصبيح: "بعد أن تأكدنا من حراسة الخط الشرقي للمنطقة توجهنا غربًا إلى خط لوبية – الشجرة- عرب الصبيح- جبل الطور. إنَّ قرية الشجرة العربية من الغرب ولوبية المجرمة من الشمال الشرقي كانتا تهديدًا دائمًا وقويًا لمستوطنة الشجرة خاصة بعد أن كانتا تعتمدان على خلفية سكانية والتي كانت تتمتع بثقة نفسية عالية وخاصة بعد مقتل جماعة بيت كيشت (يعني مقتل ايللي بن تسفي ورفاقه السبعة على يد المجاهد علي النمر وإخوانه المجاهدين من عرب الصبيح) وبعد مداولات طويلة في القيادة الصهيونية أتخذ القرار للتقليل من الضغط على الشجرة العربية مؤقتًا وفي نفس الوقت مضايقة لوبيا العربية والهجوم على عشيرة عرب الصبيح المشهورة بقوات هائلة جدًا فعشيرة عرب الصبيح التي كانت منتشرة على السفوح والهضاب القريبة من جبل الطور شكلت خطًا دفاعيًا طبيعيًا ضد أيّ محاولة للهجوم على منطقة الناصرة، لهذه العملية جندت قوات من المستعمرات في الجليل الأسفل غور الأردن ومرج ابن عامر في ساعات بعد الظهر وتجمعت القوات من المعسكرات وألقي على كلّ منها مهمة خاصة وتطور الهجوم مع الفجر".

في يوم الخميس السادس من شهر أيار ١٩٤٨ فجرًا خرج اليهود من حصنهم في مستوطنة "بيت كيشت" بقوام كتيبة جيدة التنظيم والتدريب والتسليح مدعومة بالمدافع والرشاشات الثقيلة والخفيفة والمتفجرات والقنابل والألغام وبعض العربات العسكرية ليأخذوا مواضع قتالية لهم حول القطاع الشمالي من مضارب عشيرة الصبيح حيث مقر قيادة مجاهدي الصبيح ومنزل قائد المجاهدين علي النمر ومنازل إخوانه المجاهدين من أبناء العشيرة.

ولكن وبانتظار ساعة الصفر كيف بدا الأمر في ذلك الصباح العصيب وكيف كان شكل الهجوم اليهودي الغادر وكيف كانت نتائجه؟

لم يكن أبناء الصبيح ليكترثوا بهيبة بيت كيشت إلى الحد الذي باتوا فيه مقتنعين أنه لن تقوم لليهود قائمة بعد ما منوا به من خسائر بشرية كبيرة على أرض الصبيح إذ كانوا يكتفون بوضع الحراسة الليلية في محيط الصبيح دون الإمعان في أخذ الحيطة والحذر اللازمين.

وما كان أدهى وأمرّ وزاد الموقف في تلك الليلة العصيبة سوءا غياب أكثر المجاهدين عن بلدتهم حيث كانوا منشغلين مع فصيل أبو إبراهيم في معركة المجدل قرب مدينة الناصرة والتي استشهد خلالها المجاهد الشهيد ياسين ساري العقلة الأمر الذي جعل عبء مسؤولية الدفاع عن الصبيح على المجاهدين المتواجدين في الصبيح ثقيلاً جداً بل ومستحيلاً أمام جحافل الغزاة الصهاينة الذين يعدّون بالمئات والمدججين بالأسلحة والمدافع والطائرات.

وصادف في فجر ذلك اليوم أن عاد المناوبون على الحراسة من مواقعهم من غير أن يلاحظوا أيّة حركة تثير الاشتباه جهة بيت كيشت.

إلا أن ما كان يدبر في الخفاء كان أعظم إذ حشدت قيادة الصهاينة لهذا الحصار من مقاتلي اليهود حشودا كبيرة يتراوح عددهم بين الأربعمائة والخمسمائة مستقدمة إياهم من المستوطنات الأخرى ضاربة بذلك طوقًا محكمًا حول بلدة الصبيح.

فكان شكل الحصار المضروب من حول المنطقة آخذ الشكل التالي: تموضعت عدة مجموعات من اليهود على التلال في المنطقة الواقعة بين الصبيح وعين ماهل بقصد منع النجدات العربية المتوقع قدومها من الناصرة وكذلك القرى العربية المجاورة من الوصول إلى الصبيح إمعانًا في عزل الصبيح والانفراد بهم.

كما تموضعت مجموعات من حشود اليهود شمالاً على أن تقوم هذه المجموعات باختراق خط دفاع المجاهدين واقتحام المنازل وتدميرها بالعبوات الناسفة وقتل المجاهدين ولتنتقم من أبنائهم ونسائهم وأطفالهم، بينما رابطت مجموعات يهودية أخرى شرقاً لتقوم بمهمة اقتحام منزل قائد المجاهدين علي النمر والقبض عليه حيّا بحسب تصريحاتهم وتهديداتهم التي تفوهوا بها على ملأ من الناس قبيل الهجوم بأسابيع عدة.

كما رابطت مجموعات من حشود اليهود في المكان جهة الشرق مرابطة خلف مجموعة الاقتحام في هذه المنطقة ومهمة هذه المجموعات البعيدة قليلاً ذات المكان المرتفع والمشرف على منازل المجاهدين القيام بقصف تمهيدي مركز على المنازل قبيل الهجوم.

نعم لقد كانت قيادة الصهاينة تنتظر نتيجة طيبة من وراء هذا الهجوم الذي لم يكن العدو قد حشد لمثله من قبل في أي مكان على أرض فلسطين مما يعبر عن مدى حقد الصهاينة على الصبيح وكأنهم يقولون الآن جاءت ساعة الانتقام.

المعركة الدامية (المجزرة)

لقد تميزت وقائع المعركة بالمراحل التالية:

١) المباغته في ساعة الفجر.
٢) القصف الناري التمهيدي الذي جعل من المكان جحيما يصعب الثبات فيه.
٣) الهجوم المباشر والاشتباك القريب.

٤) إقامة المجازر وتدمير البيوت وحرقها.

٥) الهجوم العربي المعاكس وانقلاب نصر اليهود في بداية المعركة إلى هزيمة نكراء في نهايتها.

٦) التفاوض على مصير جثث قتلى اليهود المتناثرة بين منازل الصبيح والتي لم يتمكن اليهود من إخلائها بعد هزيمتهم.

تفاصيل المجزرة الدموية:

لقد اعتمد العدو في هذه المعركة على عنصر الغدر والمفاجأة والمباغتة متخذًا من ظلمة الليل ساترًا لتحركاته حيث نجح في نشر قواته بشكل جيد وبالأسلحة المناسبة وآخذاً الأماكن المناسبة للتموضع حول المنطقة الهدف.

وكلنا يعلم أن عنصر المباغتة في أي عمل عسكري هو عنصر فاعل جدًا ويعد من أهم عوامل النجاح وهذا ما لمسناه في كمائن مجاهدي الصبيح التي نصبت للإيقاع باليهود.

فقبيل انطلاق القذيفة الأولى على منازل الصبيح فجرًا كان أحد رجال الصبيح المدعو خضر العقلة عمّ المجاهد علي النمر قد خرج ينشر ماشيته في المرعى فإذا بإحدى مجموعات اليهود المتربصة في المكان تنهض من مربضها وتوجه إلى صدره الرصاص فأردته وكان أول شهيد في هذه المعركة مما اضطر اليهود للمباشرة بإطلاق القذيفة الأولى إيذانًا ببدء الهجوم على الصبيح متزامنة مع قذيفة أخرى أطلقت إيذانًا ببدء الهجوم على قرية الشجرة.

الوقت الذي بدأت فيه قذائف المدفعية وصليات الرشاشات الثقيلة والخفيفة والبنادق والعربات المصفحة وإحدى الطائرات تدك منازل الصبيح بقوة نارية هائلة جعلت من السماء والأرض في الصبيح جحيمًا مستعرًا، فما كان من النساء والشيوخ والأطفال إلا محاولة الخروج مغامرين بأرواحهم طلبا للنجاة من هول صليات الرصاص التي راحت تحاصرهم عن اليمين وعن الشمال ومن فوق رؤوسهم ومن بين أيديهم وأرجلهم مما أدى إلى سقوط العديد من أهالي الصبيح في هذا المكان بين قتيل وجريح ومن سلم ونجا في هذا اليوم كان ذو حظ عظيم.

ولدى سماع أبناء الصبيح هذا الصوت المدوي نهض المجاهدون وفي قبضاتهم الفولاذية بنادقهم مندفعين لأخذ مواقعهم على خطوط المواجهة ليدافعوا عن بلدتهم وأهلهم وديارهم بكل ما أوتوا من قوة وثبات وصمود معجزين، وببسالة وشجاعة نادرتين مضى أبناء الصبيح يصارعون عدوهم الغادر ويسددون إليه سهام الموت مستحكمين خلف السناسل والصخور.

وتحت هذا الغطاء الناري الغزير تقدمت مجموعات من اليهود إلى منزل قائد المجاهدين علي النمر بهدف القبض عليه حيًا وموجهة إلى منزله كتلة نارية صاعقة ومدمرة تريد إرغامه على الاستسلام وقد بدوا مستحكمين وراء السناسل الحجرية على بعد مئة وخمسين مترًا يرتفع صوت قائد الهجوم وهو يحث عناصره على الاقتحام قائلاً:(قاديما قاديما). ولكن إلى أين هم قادمون؟

فقد كان الرجل بانتظارهم وإلى جانبه ابنه البكر الفتى حسين الذي كان والده قد أعده لمثل هذا اليوم العصيب إعدادًا جيدًا وهو ابن الخامسة عشرة ودار في المكان من حول المنزل اشتباك بالنيران عنيف جدا ووجها لوجه مع الغزاة.

وبمهارته المشهود له بها في الرماية راح يقتنص اليهود واحدًا بعد الآخر ليرديهم بين قتيل وجريح وما إن يحاول اليهودي القفز متجاوزًا السناسل الحجرية المواجهة حتى يرديه وعبثًا حاول الغزاة التقدم إلى المنزل.

وبينما الحال العصيبة هذه انضم إلى المجاهد علي النمر أربعة من المجاهدين من قرية عين ماهل كانوا يبيتون ليلتهم في مقر قيادة المجاهدين في الصبيح فحمي وطيس المعركة وتمكن المجاهد علي النمر ورجاله من إعاقة تقدم اليهود وهم يقاتلون من وراء المنزل تارةً من هذا الركن، وتارةً من الركن الآخر كموقع تبادلي للرماية وليوهم العدو أن عدد المقاومين وراء المنزل هم كثير فيتهيبون اقتحامه، حتى ظن الغزاة أنهم سيفشلون في مهمتهم العدوانية هذه.

ولكن من المعجز أن يصمد خمسة مجاهدين أمام نيران مئة مسلح يهودي لأكثر من ساعة إلا أن مشيئة القدر لابدّ أن تجري سنتها ويسير الأمر وفق مشيئة الله عزّ وجلّ.

فأمام غزارة نيران الأعداء المزلزلة سقط أربعة من المجاهدين شهداء بينما واصل المجاهد علي النمر وابنه الفتى حسين المعركة حتى أصيب قائد المجاهدين المجاهد علي النمر برشقة من رصاص المعتدين في ذراعه اليمنى الأمر الذي حال دون قدرته على الاستمرار في عملية التصدي فألقى البندقية إلى ابنه حسين ليحمي انسحاب أبيه المصاب وأثناء ذلك أصيب الفتى في قدمه إصابة بليغة أيضا حيث كان يقاتل إلى جانب أبيه وهو عاري القدمين وبسبب نفاد الذخيرة وإصابته البليغة آثر إنقاذ نفسه وبينما كان يشق طريقه إلى إسعاف نفسه بصعوبة بالغة نزع حذاء أحد قتلى الصهاينة ولبسه حتى يتمكن من المسير في الأرض الوعرة.

كما أصيبت والدة المجاهد علي النمر (بخيته أحمد الخلف) أثناء اشتداد المعركة حول المنزل بجراح بليغة في إحدى ساقيها.

وبعد ذلك اندفع الهجوم اليهودي إلى منزل المجاهد علي النمر حيث عمل على نسفه بكميات كبيرة من المتفجرات فدمر المنزل واحترق كل ما فيه وتصاعدت منه سحب الدخان.

أمّا مواجهة المجاهدين الأبطال من أبناء الصبيح لتقدم مجموعات الغزاة اليهود جهة الشمال فكانت ماضية بقوة حيث كانوا بثباتهم وصمودهم أمام جحافل الغزاة المتقدمة يضربون ببطولاتهم مثلا أسطوريا فقد تحملوا باشتباكهم مع العدو في المكان ما لا طاقة لهم بتحمله حيث لم يتجاوز عددهم يومئذ الخمسة عشر مجاهدًا.

أمّا المجاهدون وهم يتصدون لليهود المهاجمين تسعفهم مهارتهم المعتادة في الرمي فأنهم مازلوا يوقعون اليهود بين قتيل وجريح ويديرون معركة ضارية في المكان.

أما المجاهدون ما كان لهم أن يغادروا أرض المعركة إلا وهم بين شهيدٍ وجريح أو ليس في جعبة أحدهم رصاصة واحدة.

وأثناء الاشتباك والتصدي للمهاجمين اليهود وتحت وطأة جحيم الصهاينة وبعد مضي أكثر من ساعة من الزمن سقط المجاهدون من أبناء الصبيح في هذه المعركة الضارية بين شهيد وجريح.

وقد كان من المجاهدين الجرحى الذين استبسلوا في الدفاع عن الصبيح أمام الهجوم اليهودي الواسع والمدمر على الجبهة الشمالية من مضارب الصبيح:

- المجاهد خليل السلامة.
- المجاهد توفيق النهار.
- المجاهد سلامة الحسين.
- المجاهد ساري العقلة.
- المجاهد إسماعيل الساري.
- المجاهد إبراهيم النهار.

كما استشهد في المكان نفسه خلال عملية التصدي هذه:

- المجاهد حامد الجليل.
- المجاهد محمود العيد.

الأمر الذي مكّن مجموعات الصهاينة من التقدم والوصول إلى المنازل: فقد دخلت إحدى مجموعات الصهاينة إلى بيت سلامة الحسين حيث عليا وغزالة النمر شقيقتا قائد المجاهدين علي النمر مع أولادهن واللتان رفضتا الخروج من المنزل بمقولتهن المشهورة بين أفراد العشيرة: (نقسم لك يا علي إذا ما هاجمنا اليهود مرة أخرى فلن نخرج من بيوتنا حتى لو قتلنا على عتباتها) ليتحول فناء البيت إلى بركة من الدم حيث قام أحد أفرادها بإطلاق الرصاص على غزالة النمر زوجة سلامة الحسين بينما كانت ترضع طفلها الرضيع وأطفالها الآخرون حسين وحسني وغانم وخالد الذين قضوا جميعا شهداء.

وفي الغرفة نفسها وجه أحد أفراد العصابات الصهيونية الرصاص إلى عليا النمر وإلى ابنيها الطفل الرضيع محمد والآخر محمود.

بينما راح أطفال الشهيدتين غزالة وعليا وهم إسماعيل ومحمد وتركية وفاطمة ونايفة يصرخون بوجه أفراد العصابات وهم يتجمعون في زاوية المنزل بكاءً وفزعًا ورعبًا من هول المشهد حيث قتل أمام أعينهم أمهاتهم وإخوانهم فالتفت أحد الصهاينة موجهًا بندقيته الرشاشة إلى صدورهم ليجهز عليهم لولا أن تدخلت العناية الإلهية لإنقاذهم عندما ربت على كتفه قائده قائلاً له :(كفى انتقل إلى منزل آخر) ثم انصرفوا إلى منزل آخر.

وتروي أم غسان فاطمة علي محمد الخليل أكبر الأطفال سنًا آنذاك ابنة الشهيدة عليا النمر تصف تلك اللحظة قائلة: (عندما انصرف أفراد العصابات لتصفية بقية أهلنا في منزل آخر رحت أنا وأبناء خالتي نشق طريقنا طالبين النجاة وأزيز الرصاص يحيط بنا من كل جانب فكنا نحس بمرور الرصاص من أمام أنوفنا ومن بين أيدينا وأرجلنا حتى أن الثوب الذي كنت ألبسه قد بدا مثقبًا من أثر الرصاص).

ثم دخلت مجموعة أخرى إلى بيت الرجل المسن عايد الموسى حيث كانت بعض العائلات تختبئ في بيته لتوجه رصاص الغدر إلى صدورهم جميعًا فقد أستشهد في هذا البيت:

- الشهيدة عدلة السعيد زوجة محمد الخليل كما قتل إلى جانبها أطفالها.
- الشهيد صالح.
- الشهيدة وسمية.
- الشهيدة شمسية.
- كما قتلت المرأة المسنة: عمشة الصعوب زوجة أحمد الحسين.
- وقتل الرجل المسن الشهيد عايد الموسى.

- كذلك قتل في منزله الرجل المسن الضرير الشهيد رجا الفارس.
- كما قتل في منزله الرجل المسن الشهيد علي الخروب.

كما جُرِحَت طفلة محمد الخليل (صالحة) والدتها الشهيدة عدلة بجرح بليغ في ساقيها، وجُرِحَت حمدة ابراهيم القاسم، وُجرِحَت حمدة الخضر، كما جرح الطفل عيد محمود العيد.

وبينما الحال العصيبة هذه تنزلت رحمات الله عزّ وجلّ ومنته على العائلات المحاصرة التي يحبسها في المكان كثافة رمايات اليهود على البيوت حيث هبط الضباب الكثيف ليلف المكان بأكمله مما وفر لهم فرصة النجاة فغادروا المكان يسعف بعضهم بعضًا جهة الجنوب.

ثم طاف أفراد العصابات على المنازل مرة أخرى فنسفوها على رؤوس أصحابها واحدًا بعد الآخر بهدف اقتلاع القرية من مكانها وتحولت البيوت في المكان إلى ركام يستقر تحته جثامين الشهداء الذين قضوا في بركة من الدماء.

واندلعت الحرائق في البيوت وما حولها وتصاعدت سحب الدخان من كل مكان حتى أصبحت البلدة قطعة نارية ملتهبة، بينما انصرفت مجموعات من أفراد العصابات لتطرد قطعان الماشية من زرائبها إلى بيت كيشت. وظنَّ قادة الهجوم الصهيوني أنهم قد حققوا النصر على أبناء الصبيح بما صنعوه من دمار في ديارهم.

أمّا أبناء الصبيح فليس من شيمتهم أن يرضوا بالمذلة والهوان أو أن يقبلوا خيار الهزيمة وهم من عرفوا بالأنفة والإباء والعزة والكبرياء بل وهم من اعتاد تذوق طعم النصر على الصهاينة في كل معركة.

فبعد أن ضمدوا جراحهم واستجمعوا قواهم ها هم يدوسون على آلامهم ويتجاوزون أحزانهم.

فلم يملوا القتال ولم يسأموا النزال ولم تحبطهم زلازل الفواجع التي حلت بأهلهم من قتل وحرق وتدمير ولم يهلهم فداحة الخطب في هذا الموقف العصيب.

فها هم الساعة ينصتون إلى أصوات شهدائهم تخترق أفئدتهم وتجتاح كيانهم وهي تتردد في فردوس الله الأعلى قائلة للمجاهدين قول الله عز وجلّ (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون).

وبالفعل فإن أبناء الصبيح كانوا عند حسن ظنّ شهدائهم بهم إذ تنادوا مرة أخرى إلى الجهاد والثأر من الصهاينة الغادرين وتجمعوا يشاور بعضهم بعضا عما ينبغي فعله قبل فوات الأوان حيث لابدّ من استعادة زمام المبادرة وشن هجوم معاكس لاستعادة الأرض التي بدأت تعبث أيدي الغزاة الصهاينة بمقدراتها.

فكانوا حينذاك بين خيارين:

- هل ينتظرون قدوم الفزعة العربية من الناصرة ليكونوا رأس الحربة للهجوم؟ أم يباشرون الهجوم من الآن قبل قدوم الفزعة العربية؟
- أمّا أصحاب الرأي الثاني فقد رجحوا رأيهم بالمثل القائل: (النار ما تحرق غير واطيها ولن يكون غيرنا أحرص منا على الثأر لشهدائنا واستعادة بلدتنا).

واتفق المجاهدون على بدء شنّ الهجوم المعاكس بعد التزود بما تبقى من الرصاص في جعبهم ومن خلفهم جميع أبناء الصبيح من غير المسلحين الذين اعتمدوا على التسلح بالسكاكين والبلطات والفواريع والفؤوس وما إلى ذلك وراحوا يراقبون الموقف عن كثب ويرصدون تحركات مجموعات العصابات الصهيونية الغادرة بين المنازل.

فقبيل الهجوم المعاكس لاحظ المجاهدون المتربصون في حال عدوهم ما يلي:

- انشغال مجموعات من العدو بإخلاء العشرات من القتلى والجرحى من ساحة المعركة ومن بين المنازل حيث شوهد ذلك بأم العين ولمرات عدة.
- انشغال مجموعات العدو بتجميع قطعان مواشي الصبيح التي تعد بالمئات مثل الغنم والماعز والبقر ونقلها إلى بيت كيشت.
- مقتل العديد من قادتهم خلال الهجوم فقد عثر على أحدهم مقتولاً بأيدي المجاهدين وبيده عصا القيادة ويحمل على ظهره جهاز اتصال لاسلكي مما أدى إلى عدم انضباط المعتدين.
- تفكك مجموعات اليهود وترهلهم في المكان واسترخائهم بل وخروجهم من حالة التهيؤ والاحتراس ظنًا منهم أن الصبيح قد هُزِمُوا في هذه المعركة وأن الأهالي قد اقتلعت من المكان إلى غير رجعة.
- عدم تمركز الصهاينة أو اتخاذ مرابض لهم في الصبيح.
- عدم توقع القيادة الصهيونية لأيّ هجوم عربي معاكس.

ولكن الأمر جاء على عكس ما توقع اليهود فبعد أن استوعب مجاهدو الصبيح هذا الموقف مستفيدين من نقاط الضعف في حال عدوهم فقد قرروا الانقضاض على أفراده في كل مكان من البلدة خاصة وأن المجاهدين من أبناء الصبيح الذين كانوا يقاتلون الصهاينة حول مدينة الناصرة برفقة أبي إبراهيم وبعد سماعهم نبأ عدوان الصهاينة على أهلهم وديارهم في الصبيح قد التحقوا بإخوانهم المجاهدين لاستعادة مضارب الصبيح من براثن المعتدين ودحر المعتدين مما عزز قوة المجاهدين وشد أزرهم.

كانت الساعة قرابة الثامنة صباحًا وبينما كان أفراد العصابات يتسكعون مسترخين وغير منتبهين قام المجاهدون بالتسلل من بين الصخور والسناسل الحجرية والأشجار إلى أماكن تواجد أفراد العصابات حينذاك وتحت وطأة نيران المجاهدين فقد المعتدون التواصل مع قادتهم وانفرط عقد نظامهم فتشرذموا ثم ولو الأدبار محاولين الالتجاء إلى زرائب الماشية ومستودعات التبن وقنن الدجاج يلوذون بأنفسهم عن بأس صناديد الصبيح ولكن المجاهدين كانوا لهم بالمرصاد في كل زاوية ووراء كل ركن منزل وخلف كل صخرة وهم يكبرون الله ويتناخون على الثبات والصمود ومن ورائهم آباؤهم وإخوانهم من غير المسلحين يزودونهم بالذخيرة والماء وهم يتضرعون إلى الله بالتهليل والتكبير وبالدعاء للمجاهدين بالنصر.

وقد تمكن المجاهدون في هجومهم المعاكس هذا من قتل أكثر من خمسين صهيونيا وجرح ما يقارب مثل هذا العدد من المعتدين الأشرار.

ونظرًا لضخامة حشود العدو في هذه المعركة فقد بدوا للعيان وهم يخلون الكثير من جرحاهم وقتلاهم تحت وآبل من رصاص المجاهدين.

وقد شوهد من صور هذه المعركة مشهد الرجال آباء المجاهدين المرابطين الذين يتصدون للمعتدين وهم يتحركون بين المقاتلين يحضونهم على الثبات والصمود وينقلون إليهم أكياس الرصاص من مخابئها مجازفين بأرواحهم بين نيران الغزاة التي تنهمر كالأمطار على رؤوسهم وهم يتضرعون إلى الله بصوت عال (الله أكبر الله أكبر اللهم انصر دين محمد) وكان منهم نمر العقلة وسلامة الحسين الذي أصيب وهو يزود أبنه المجاهد خليل السلامة وسليمان المفلح وساري العقلة محمد الفارس وآخرون من غير المسلحين. ولا زلت أذكر ما روي في هذه المعركة أثناء انتقال سليمان المفلح بين المقاتلين وهم يشتبكون مع اليهود عندما مر على أحد الصهاينة وهو مثخن بجراحه لا يقوى على الحركة وقد حاول نزع سلاحه من يديه إلا أنه آثر الابتعاد عنه قليلا ليلتقط من الأرض حجرا كبيرا ليحطم به رأس اليهودي فقضى عليه وغنم سلاحه.

ومن صور هذه المعركة مشهد إحدى المجندات اليهوديات بينما كانت تحاول القفز على السناسل الحجرية للتقدم عاجلتها إحدى رصاصات المجاهد علي النمر فأردتها وبدت مقلوبة على الجدار.

ومن عجائب حالة الاشتباك مشهد أبو سعيد أحمد الفضيل وهو يتحرف لقتال أحد الصهاينة الذي كان يتمترس خلف رشاشه وهو يصلي أبناء الصبيح بنيرانه الغزيرة المدمرة نعم ولم يكن لدى أبو سعيد يومها بندقية وإنما كان يتسلح بـ عصا غليظة خشنة لكنه تمكن من الالتفاف على الصهيوني من الخلف وعندما أصبح على مرمى عصاه وجه إلى رأسه ضرباته الشديدة القاتلة ونجح أبو سعيد بمباغتة اليهودي والقضاء عليه ثم غنم رشاشه فبربكم يا سادة هل رأيتم مثل هذه البطولات في عالم الحروب.

وبينما كان المجاهد خليل حسن الحوران يطارد أحد المسلحين اليهود قاتل المجاهد حامد الجليل حتى أدركه وأرداه قتيلاً وغنم سلاحه.

ولكنها مشيئة القدر كما في معركة الصبيح الأولى فانّ شواهد انتصار الصبيح على الصهاينة قد شخصت في أرض المعركة للقاصي والداني لتكون أروع برهان ساطع على عظمة بطولات أبناء الصبيح ولتكون شاهدًا جليًا على تمكنهم من انتزاع النصر على المعتدين وإلحاق الهزيمة بهم مجددًا.

فقد خَلَّفَ الصهاينة وراءهم أربع عشرة جثة بقيت متناثرة بين المنازل لم يتمكن العدو من إخلائهم من أرض المعركة لما تملك مسلحي الصهاينة من رعب وفزع أمام بسالة فرسان الصبيح.

وإنك لترى اليهود الغزاة يومئذ وهم يندحرون مولين الأدبار أمام ضغط نيران المجاهدين ويفرون من أرض المعركة مذعورين كقطعان الماشية يطارد فلولهم رصاص المجاهدين في كل مكان.

وفي تلك اللحظة التي طرد فيها اليهود من بلدة الصبيح شُوهِدَتْ حشود المجاهدين العرب القادمة من مدينة الناصرة بقيادة المجاهد "ذياب الفاهوم" ومن القرى العربية المجاورة للصبيح مثل عين ماهل وكفر كنا ودبورية واكسال وهي تشكل الفزعة العربية الأصيلة وتتقدم باتجاه حشود الصهاينة المتمركزة على التلال الغربية الكائنة بين الصبيح وعين ماهل هذه المجموعات التي اتخذت هذا المكان أصلاً لعزل الصبيح عن الفزعة العربية في حال حدوث المعركة.

وبالفعل فقد دكّت نيران المجاهدين مواقع الصهاينة هنا وتمكنوا من إرغامهم على التقهقر والاندحار حيث شوهدوا وهم يخلون المواقع وسط مشاعر الخوف والرعب هاربين ومترنحين بين قتيل وجريح، فقد قتل من الصهاينة في هذا الهجوم المعاكس العشرات كما جرح العشرات منهم أيضًا.

وتابعت نيران المجاهدين مطاردة فلول الصهاينة وبدأت تطهر المكان من دنس الأشرار حتى وصلت طلائعهم إلى مضارب الصبيح حيث تعانقت هنا بنادق أبناء الصبيح مع بنادق المجاهدين العرب لترسم شارة النصر في سماء الصبيح من جديد وسط أهازيج النصر وزغاريد النساء فرحًا وابتهاجًا باستعادة الديار من براثن المغتصب.

وما منع المجاهدين من اقتحام حصن بيت كيشت يومها إلاّ العربات البريطانية المصفحة التي حالت دون الوصول إلى المستعمرة لتنقذها من الانهيار.

نعم هاهم فرسان الصبيح يعودون إلى كسب المعركة من جديد ويظفرون بالنصر مرة أخرى تطاول جباههم عنان السماء عزةً وفخارًا بينما راحت خيولهم تصول وتجول حول قتلى الصهاينة المتناثرين بين المنازل كما في معركة الصبيح الأولى تمرغ أنوفهم وتدوس أطرافهم.

وبعد انتهاء المعركة فإن اليهود لم يحاولوا في الأيام التالية استخدام العنف لاستعادة جثث قتلاهم كما في معركة الصبيح الأولى ولم يلتفتوا وراءهم قط.

الأمر الذي يدل على فداحة الخسائر البشرية التي مني بها الصهاينة في هذه المعركة حيث بدوا في تلك الأيام أمام الصبيح أشد ذلاً وخنوعًا من أي وقت مضى ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك أبدًا.

ولكنهم لجؤوا مضطرين مرة أخرى إلى الصليب الأحمر وسلطة الانتداب ليستعينوا بهم من أجل استعادة جثث قتلاهم من أيدي أبطال الصبيح، واستجابةً لطلب اليهود فقد اتصل مفوض جمعية الصليب الأحمر في مدينة الناصرة بقائد المجاهدين علي النمر والشيخ محمود العثمان متوسطًا لنقل الجثث وبعد مفاوضات جرت بين الطرفين ونظرًا لتفسخ الجثث وانبعاث الروائح الكريهة منها وما قد ينتج جراء ذلك من مخاطر صحية بالغة فقد وافق المجاهدون على تسليم أربع عشرة جثة.

وبالفعل فقد حضر إلى الصبيح جماعة من الصليب الأحمر ترافقهم عربة يجرها حصان لنقل الجثث حيث تم ذلك أمام حشد من أبناء الصبيح الذين أخذوا يكيلون الشتائم والسباب لليهود والبريطانيين معًا.

وبعد انجلاء غبار المعارك بأسبوعين شوهد الكثير من قتلى اليهود متناثرة جثثهم بين الصخور المنتشرة في المنطقة حول الصبيح كانوا قد قتلوا أثناء اشتباك الفزعة العربية التي قدمت لنجدة الصبيح.

أمّا عن شهداء هذه المعركة من أطفال ونساء وشيوخ ومقاتلين فقد تم نقلهم جميعًا إلى كهف في خربة الشيخ محمد حيث أودعت جثامينهم الطاهرة هناك.

لقد حق لشعب فلسطين أن يباهي الدنيا كلها بملحمة الفداء والتضحية التي صنعها أبناء الصبيح في ذلك اليوم العظيم في السادس من أيار من عام ١٩٤٨ هذا اليوم الذي زهى فيه ثرى فلسطين على أرض الصبيح بدماء شهدائهم وتفاخرت بهامات رجالهم ديارهم وتبخترت قيعانهم بثبات ورسوخ أقدامهم.

أما أبناء الصبيح هؤلاء الذين تنزلت على قلوبهم ملائكة السماء لتزف أرواح شهدائهم إلى جنات الفردوس الأعلى ولتواسيهم وتبث الطمأنينة في قلوبهم ولتثبت أقدامهم في ساحات الوغى وهي تبث في أعماقهم أن اصبروا وصابرا ورابطوا فنصر الله حليفكم.

ففي هذا اليوم العصيب الذي قل نظيره على أرض فلسطين لم يكن أحد من العالمين قط أن يتخيل أو يتصور أن يستطيع أبناء الصبيح بقلة عددهم وعدتهم من البروز لعدوهم من تحت ركام الدمار ووسط جحيم زاخرة لظاه بالرصاص والقذائف أوأن يقدروا على النهوض لعدوهم من خلال شلال الدماء النازف من جرحاهم وشهدائهم.

ولكنهم بحق ظهروا لعدوهم في ذلك اليوم الرهيب غير آبهين بما أصابهم متمردين على قوة عدوهم ومتجاوزين هول الفاجعة التي أدمت قلوبهم وفداحة الخطب الجلل الذي ألمّ بهم حتى بدوا عظماء بكل ما تعنيه الكلمة من معنى وباعتراف أعدائهم لهم.

نعم لقد خرقوا العادة وأنجزوا المستحيل وحققوا المعجزة بإذن الله فقلبوا مأساتهم فجر هذا النهار إلى نصر عزيز في ضحاه، فعزتهم لا تقبل الهوان وكبرياؤهم لا يقبل الذل أو العار وأنفتهم وإباؤهم لا يرضيان الهزيمة.

فـ والله حقّ لهؤلاء الرجال الصناديد الذين سطروا بأمجاد انتصاراتهم على أرض فلسطين الغالية أن يباهوا ويفاخروا بما طبعوه على جبين فلسطين الجريحة تاج عز وفخار.

هذا التاج الذي ابتدعته سواعد الرجال الفولاذية الأبية من أبناء الصبيح ليكون شاهداً لهم في الأرض وفي السماء على عظيم تضحياتهم التي بذلوها ذودا عن الوطن والعرض والشرف والكرامة.

إننا وفي هذا المقام والمقال إذ ننقل بكل الصدق والأمانة تفاصيل أحداث ووقائع حرب الصبيح ضد اليهود في مستوطنة بيت كيشت وسواها عن المجاهدين من أبناء العشيرة الذين خاضوا غمار تلك المعارك وحققوا النصر تلو النصر في ساحاتها.

وإننا لنشهد بأنهم صادقون في كل ما يروون لأنّ ما روي عنهم يشهد على مصداقيته أهالي قضاء الناصرة جميعًا، هذا القضاء الذي شارك أبناؤه مع أبناء الصبيح جنبًا إلى جنب وكتفًا إلى كتف في جميع معارك الصبيح ضد مستوطنتي بيت كيشت والشجرة اليهودية.

أمّا مصادر العدو فلم تضن هي الأخرى باعترافاتها والشهادة للصبيح بعظيم أفعالهم ضد رجالها وخاصة الزعماء منهم ممن صرعوا على أيدي أبطال الصبيح في تلك الأيام خاصةً إذا وعينا بدقة ما قاله القائد الصهيوني معبرًا عن الحالة الكارثية لليهود أمام غلبة الصبيح لهم في المنطقة وشدة تجرعهم مرارة الهزيمة على يدهم: "وبالنسبة لعشيرة عرب الصبيح تحقق فينا الإصحاح الآتي": تذكّر ماذا فعل معك كنعان؟ على كل ما يعني هذا الإصحاح الحساب المرّ مع عرب الصبيح من الأيام الأولى لمعركة الشجرة ومسحة مارّا بالسنوات الصعبة حتى حرب ١٩٤٨ عندما وصل الأمر إلى ذروته في قتل السبعة من بيت كيشت مع سداد دين الدم وقف أمامنا حماية البعد الداخلي للجبهة عند الهجوم المرتقب".

فـ هاهو الكيان الصهيوني بعد ثلاثة وعشرين عامًا قد شهد لهم وأنصفهم قبل أن ينصفهم الصديق عند ما خرج راديو العدو الإسرائيلي يعلن نبأ استشهاد المجاهد علي النمر في عمق فلسطين وعلى ترابها الطاهر قرب عيلبون يوم الرابع من كانون الثاني لعام ١٩٧١مصرحًا باسم الشهيد ومعترفًا بأعماله ضد اليهود في معركة الصبيح الكبرى الأولى في ١٦/ ٣/ ١٩٤٨ ومحملاً إياه وإخوانه المجاهدين مسؤولية مقتل (ايللي بن اسحاق بن تسفي) ابن الرئيس الثاني للكيان الصهيوني ومقتل رفاقه السبعة.

ومعترفًا بسياق الخبر ذاته بوقائع معركة الصبيح الكبرى الثانية في ٦ / ٥ / ١٩٤٨ عندما اعترف العدو بالعودة إلى مهاجمة الصبيح في هذه المعركة ليثأر لزعمائه القتلى في المعركة الأولى بقتل شقيقتي المجاهد علي النمر وأطفالهن.

نعم وهناك شهادات أخرى للعدو بلسان قادته في معارك الصبيح سنأتي على ذكرها لاحقًا.

بيان بأسماء شهداء وجرحى المجزرة التي ارتكبها اليهود في عرب الصبيح خلال معركة الصبيح الثانية الواقعة بتاريخ ٦/ ٥/ ١٩٤٨

الشهداء وهم:

- خضر العقلة (رجل مسنّ).
- عايد الموسى (رجل مسنّ).
- رجا الفارس (رجل مسنّ وضرير).
- علي الخروب (رجل مسنّ).
- المجاهد حامد الجليل (شاب)
- المجاهد محمود العيد (شابب).
- غزالة نمر العقلة (زوجة المجاهد سلامة الحسين) مع أولادها الأطفال:
- حسين.
- حسني.
- غانم.
- خالد.
- عليا نمر العقلة (زوجة المجاهدعلي محمد الخليل) مع أولادها الأطفال:
- محمود.
- محمد.
- عدلة السعيد (زوجة محمد الخليل) مع أولادها الأطفال:
- صالح.
- شمسية.
- وسمية.
- عمشة الصعوب (زوجة أحمد الحسين).

الجرحى وهم:

١) المجاهد علي نمر العقلة (قائد المجاهدين).
٢) المجاهد حسين علي النمر.

٣) المجاهد سلامة الحسين.

٤) المجاهد خليل سلامة الحسين.

٥) المجاهد توفيق نهار قاسم.

٦) المجاهد ساري العقلة مع ابنه:

٧) المجاهد إسماعيل ساري العقلة.

٨) المجاهد إبراهيم النهار.

٩) بخيته أحمد خلف (أم المجاهد علي النمر).

١٠) صالحة محمد الخليل.

١١) حمدة إبراهيم قاسم (زوجة المجاهد ياسين الحوران).

١٢) حمدة خضر العقلة.

١٣) عيد محمود العيد.

تدحرج ملف كواشين الأرض بعد أن وجه اليهود نيرانهم إلى صدور الأطفال والنساء والشيوخ المحاصرين في غرفة واحدة ليسقط في دماء الشهداء الزكية الطاهرة وليكون شاهدًا على تضحيات أبناء عرب الصبيح.

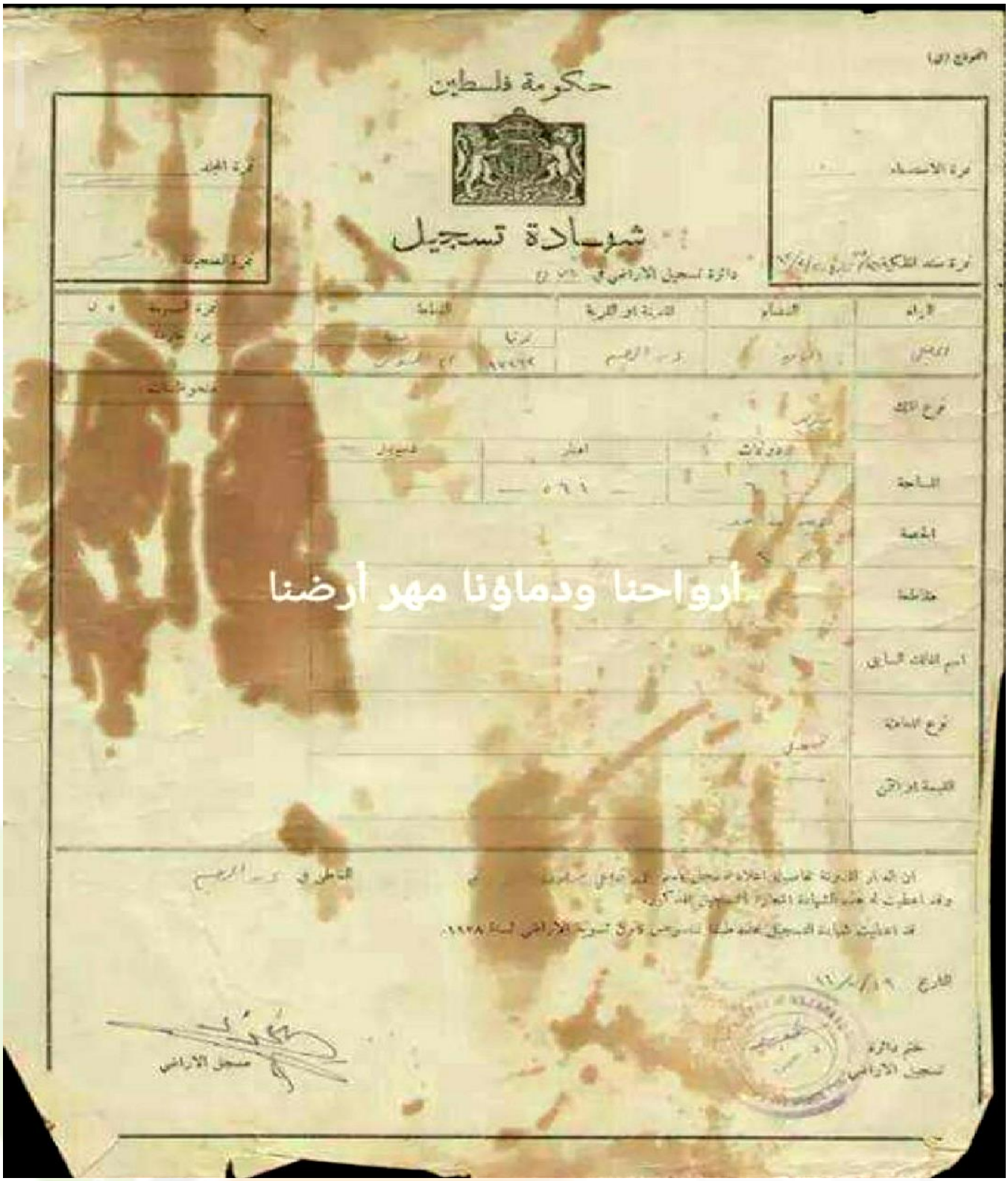
حكومة فلسطين
شهادة تسجيل
أرواحنا ودماؤنا مهر أرضنا

مجاهدو الصبيح يغيرون على المستوطنة المواجهة لقرية الشجرة العربية بعيد معركة الصبيح الكبيرة الثانية

بعيد انتهاء معركة الصبيح الثانية خلال شهر أيار 1948 قام قائد مجاهدي الصبيح المجاهد على النمر بالاتصال بقيادة المجاهدين في قرية الشجرة مقترحًا عليهم شن هجوم كاسح على المستعمرة اليهودية المتاخمة لقرية الشجرة لبث الرعب والفزع في قلوب الصهاينة ودفعهم إلى المغادرة ومبينًا لهم أن الهزيمة التي لحقت بمستعمرة بيت كيشت على أيدي الصبيح قد زلزلت تجمعات اليهود في الأعماق وأشعرتهم بانقلاب استراتيجيتهم العدوانية على رؤوسهم حتى باتوا يشكون بقدرتهم على تحقيق أهدافهم بالاستيلاء على فلسطين لقد قبلت القيادة الفكرة ودعت المجاهدين للتجمع على سفح تلة المهر المشرفة على المستعمرة المذكورة وبالفعل فقد برز إلى المكان صباحًا كل من مجاهدي الصبيح ومجاهدي الشجرة من حملة السلاح وسواهم ممن اتخذوا الأدوات الحادة مثل السكاكين والبلطات وغيرها أسلحة لهم.وقد انضم إلى صفوف المجاهد بن فصيل من جيش الإنقاذ العربي كان قد تحمس قائده ليشارك في المعركة وبعد أن انتشار المجاهدين على نسق قتالي متحصنين خلف الصخور وعلى حين غرة أخذ المجاهدون يمطرون مجموعات الصهاينة بوابل غزير من الرصاص مستخدمين البنادق الخفيفة والرشاشة وموقعين في صفوف اليهود الكثير الكثير من القتلى والجرحى وما هي إلا ساعات حتى قامت قيادة اليهود باستدعاء النجدات من المستعمرات المجاورة ودارت في المكان معارك عنيفة جدا تقهقرت على أثرها حشود اليهود ولكن المجاهدين تابعوا مطارد تهم حتى مشارف المستعمرة إلا إن المجاهدين فوجئوا بأمر التوقف عن دخول المستعمرة من قبل قائد فصيل جيش الإنقاذ المشارك في الهجوم العربي قائلا لقد تلقيت أمرًا من قيادتي بوقف الهجوم والعودة فنشب هنالك شجار حاد بينه وبين قادة المجاهدين وبعد انتهاء المعركة عثر على العديد من قتلى اليهود في منطقة الاشتباك ممن خلفهم اليهود وراء هم هذا وقد استشهد من مجاهدي الصبيح في هذه المعركة: المجاهد الشهيد حسن المعارك كما جرح: المجاهد ذياب الشكور.

نجدة مجاهدي الصبيح لإخوانهم في معركة لوبيا

بعيد معركة الصبيح الثانية الكبرى بأيام قليلة وفي صباح يوم عصيب أخر قامت حشود من جيش الهاغانا بمهاجمة قرية لوبيا الواقعة في قضاء طبريا وإلى الشمال الشرقي من قرية الشجرة فلدى انتشار خبر الهجوم في حينه هبة مجاهد والصبيح بقضهم وقضيضهم لنصرة ونجدة إخوانهم في لوبيا منطلقين في محورين:

المحور الأول انطلق من كفر كنا وقاده المجاهد على النمر في مجموعة من أبناء عشيرته منضما إلى صفوف الفزعة العربية القادمة من كفر كنا والناصرة حيث كان لهذه المجموعة دور أساسي في كسر الطوق اليهودي عن لوبيا من جهة الغرب لما اكتسبت من خبرة قتالية كبيرة في منازلة الصهاينة في معارك الصبيح ولما تميزوا به من مهارة عالية في الرماية خلال معاركهم وما أزال أذكر مقالة المجاهد توفيق النهار في مخاطبة القائد المجاهد أبو إبراهيم الصغير له في تلك اللحظات قائلا: (إخوان صبحة النشاما اليوم يومكم اليوم نشوف فعالكم). وبالفعل فقد خاض المجاهدون العرب إلى جانب إخوانهم من أهالي لوبيا في هذه المعركة قتالاً شرسًا جدًا إلى أن تمكنوا من طرد الغزاة الصهاينة حيث تم تطهير بلدة لوبيا تمامًا مكبدين اليهود خسائر بشرية فادحة فقد عثر على العديد من جثث قتلى اليهود بين الصخور والمنازل المنتشرة في محيط لوبيا خلفهم المعتدون وراء هم وقد استشهد من مجاهدي الصبيح في هذه المعركة المجاهد الشهيد محمد الرشيد والمجاهد الشهيد محمد عقاب البياضي أما المحور الثاني فقد انطلق من الصبيح نفسها حيث خرج لنجدة لوبيا كل حملة السلاح وآخرين اتخذوا من الخناجر والسكاكين والبلطات والفؤوس سلاحًا لهم ولدى وصول فزعة الصبيح هذه إلى تخوم المستعمرة المواجهة لقرية الشجرة اصطدم المجاهدون بمسلحي الهاغانا المنتشرين في هذا المكان بقصد منع نجدة الصبيح لـ لوبيا ودار بين الطرفين في المكان اشتباك عنيف استمر حتى تم تحقيق النصر على الصهاينة في لوبيا وبعد انتهاء المعركة عادت هذه المجموعات من مجاهدي الصبيح وهي تحمل جريحها: المجاهد حسن سعيد الحساني.

شهادات اليهود واعترافاتهم

فيما يلي اعترافات بعض الصهاينة وهم يتحدثون عن هزائمهم أمام الصبيح وعن فداحة خسائرهم في تلك المعارك:

فقد أذاع راديو العدو الإسرائيلي في نشرتيه الإخباريتين العربية والعبرية نبأ استشهاد المجاهد الفدائي علي النمر الواقع بتاريخ ١٩٧١/١٢/٤، نص الخبر: "تبين أن أحد المخربين من الاثنين اللذين قُتِلا نتيجةً للاصطدامات مع جيش الدفاع الإسرائيلي في منطقة اللجون يوم السبت ظهرًا **(إشارة إلى الكمين الذي نصبه مجاهدو الصبيح لـ (ايللي بن تسفي ورفاقه السبعة) في معركة الصبيح الأولى في ١٩٤٨/٣/١٦)** أنه المدعو علي نمر عقلة الذي يعتقد أنه من قتلة (ايللي بن تسفي) ابن الرئيس الثاني اسحق بن تسفي. ذلك ما ذكره مراسلنا (نحمان شاي) والمذكور هو رئيس حمولة الظهرات وفي حرب التحرير قتل ثمانية من أعضاء بيت كيشت كان على رأسهم اللي بن اسحق بن تسفي، ونتيجةً لرد الفعل وأخذ الثأر **(إشارة إلى معركة الثأر والانتقام من الصبيح في معركة الصبيح الثانية الكبرى الواقعة بتاريخ ١٩٤٨/٥/٦)**، فقد قتلت مؤخراً شقيقتاه **(الرصد الإذاعي لمنظمة التحرير الفلسطينية المسجل لنشرات أخبار إذاعة العدو الإسرائيلي العدد١٤٢، ١٩٧١)** وقد هرب إلى سوريا وكان بين الحين والآخر يدخل إلى إسرائيل.... وقد انتسب مؤخرًا لمنظمة فتح التخريبية واشترك بأعمال عدائية وتخريبية كذلك.

ويقول الكاتب الصهيوني عيبر هديني في كتابه "معارك فرقة جولاني" إصدار وزارة الدفاع وجيش الدفاع الإسرائيلي ص٢٢٩ . ٣٣ في موضوع تحصّن مستوطنة الشجرة:

"وهكذا كان وضع مستوطنة الشجرة أصعب فأصعب فسكان الشجرة العرب لم يهاجموا مستوطنة الشجرة اليهودية حتى تأكدوا أنها طوقت من جميع الجهات وخاصة من جهة لوبيا لكن سكان الشجرة اليهود لم يتركوا المستوطنة مما كثف هجوم القناصة عليها والذي أدّى لتحويلها إلى خط عسكري أمامي وخاصة بعد دخول عرب الصبيح المعركة والمعروفين من أيام الخنادق على كفار طابور في فترة أيام منظمة الشومير الأولى سنة ١٩١٩، هذه العشيرة سكنت من بيت كيشت حتى سفوح جبل الطور وعرب الصبيح ضايقوا الكيبوتس بواسطة القناصة والكمين لعمال الحقول وسبعة من بيت كيشت وقعوا ضحايا لهم في ١٦/ ٣/ ١٩٤٨، هذا الكمين أدى إلى حدوث معارك مسلحة بين المئات من حملة السلاح بين قرى كفر كنا لوبية طرعان عين ماهل عرب الصبيح الشجرة العربية من جهة ومنظمة هاجاناه في الجليل الأسفل غور الأردن ومرج ابن عامر.

هذه المعارك كانت في أواخر فصل الشتاء وبالطبع فالأمطار والوحل والصخور ضايقت علينا وعلى العرب، وقد استطعنا بقوات من كتيبة براك بلماخ من غور الأردن ينبيئيل (يمة) وكان لديهم مدفع فرنسي مع قنابل ٣ أنش مع ١٥ قذيفة وفي هذه المعارك اتضح أن العرب منظمين بشكل جيد.

فمهاجمة قسم من بيوت عرب الصبيح قد نجح نوعًا ما لكنهم كانوا محاطين بقوات أخرى، وعند الانسحاب خسرنا الكثير بعد أن هاجمونا بقوات كثيرة".

ومن اعترافات العدو:

كتب الإرهابي ناحوم شبيغل ضابط عمليات اليهود في معركة الصبيح الثانية (٦/٥/ ١٩٤٨) معترفًا بالهزيمة أمام الصبيح قائلاً:

"تفرَّق المقاتلون الذين كان عدد منهم غير مدرب وغير منضبط في المنطقة وبدؤوا ينهبون بيوت العرب المهجورة ولم تسيطر القيادة في الميدان على الاندفاع الخطر وراء الغنائم التي لا قيمة عسكرية لها، وبدلاً من التأهب والتمركز في المنطقة المحتلة وإعداد مرابض استعدادًا لهجوم مضاد تراكض الرجال في المنطقة المكشوفة من دون اتخاذ جانب الحذر وفاجأنا الهجوم العربي المضاد الذي بدأ في الساعة الثامنة والنصف وانضم فيه إلى الصبيح قرويون كان الرجال غير مستعدين ولم يتمكنوا من الانسحاب من المنطقة وفقدت القيادة السيطرة وتساقط القتلى والجرحى في أنحاء مختلفة من القرية ودفع المقاتلون ثمن عدم الحيطة ثمانية عشر قتيلاً وعددًا كبيرًا من الجرحى فكانت تلك اللحظات مثالاً لتحول النصر إلى هزيمة ودرسًا مريرًا لنا.(**كما سبق أن تحدثنا عمّا لاحظه المجاهدون في حال عدوهم بعد اقتحام بلدة الصبيح قبيل الهجوم المعاكس**

كانت تلك من أشد المعارك كآبة في المنطقة، وعززنا الاستعداد واليقظة وخيل إلينا أن مصيرًا مشابهًا يحتمل أن يحل بباقي المستعمرات ولكن صبرنا على مصيبتنا وعضضنا على شفاهنا.(**يعبرون هنا عن مدى يأسهم من إمكانية تحقيق النصر على الصبيح وعن مدى الهزيمة والخسائر الفادحة التي لحقت بهم في هذه المعركة.**)

وجاء في جريدة الدفاع في عددها الصادر يوم ١٧ آذار ١٩٤٨ بعيد حدوث معركة الصبيح الكبرى الأولى بتاريخ ١٩٤٨/٣/١٦ما يلقي الضوء على سيطرة مجاهدي الصبيح على الموقف والانتصار في المعركة ما نصّه:

أن قوات الجيش البريطاني تعجز عن أخذ جثث اليهود في مضارب الصبيح ويفرض المجاهدون هناك حصارًا منيعًا عليهم ليشهدوا الناس على كذب إدعاءات اليهود في كل معركة يخوضونها وقد بلغ عدد قتلى اليهود الموجودة جثثهم في ساحة المعركة (١٤٧) قتيلاً وعشرات الجرحى منهم.

ويقول قائد قوات جولاني الجنرال الصهيوني يتسحاق بروشي في معرض تسجيله لوقائع معارك اليهود ضد عرب الصبيح قائلا:

"أن عرب الصبيح باتت تشكل أمامنا عائقًا بل سدًا منيعًا للوصول إلى الناصرة وإخضاعها، وأن الأمر ازداد علينا سوءًا بعد مقتل اليهود السبعة على يد عرب الصبيح لانّ ذلك الحدث قد رفع من معنويات القرى العربية المحيطة بالمستعمرات وقوّى بأسها على المستوطنين في بيت كيشت ومستعمرة الشجرة فكثرت الاعتداءات علينا من قبل عرب الصبيح وأهالي قرية الشجرة وأهالي قرية لوبيا".

ويستأنف القائد الصهيوني قائلاً ومعبرًا عن الحالة الكارثية لليهود أمام غلبة الصبيح لهم في المنطقة وتجرعهم مرارة الهزيمة على يدهم:

وبالنسبة لعشيرة عرب الصبيح تحقق فينا الإصحاح الآتي "تذكّر ماذا فعل معك كنعان؟ على كل ما يعني هذا الإصحاح الحساب المرّ مع عرب الصبيح من الأيام الأولى لمعركة الشجرة ومسحة مارّاً بالسنوات الصعبة حتى حرب ١٩٤٨ عندما وصل الأمر إلى ذروته في قتل السبعة من بيت كيشت مع سداد دين الدم وقف أمامنا حماية البعد الداخلي للجبهة عند الهجوم المرتقب.

(انتبه هنا إلى حقيقة كبيرة ترفع مقام جهاد عرب الصبيح ضد اليهود إلى أرفع مستوى في التاريخ: نعم إشارة اليهود هنا إلى تشبيه سلطان عرب الصبيح بتسلط يابين ملك كنعان في حاصور عشر سنين على اليهود في الزمن السحيق قضاة، أصحاح ٤: ٣.)

ولكن المقصد بالتشبيه هنا هو دور عرب الصبيح بصد اليهود بالقوة المسلحة من خلال مسلسل المعارك التي خاضوها ضد المشروع الصهيوني على الأرض وما تكبده اليهود من خسائر بشرية ومعنوية هائلة في صراعهم مع الصبيح.

فبالإضافة لما ذكره اليهود في هذا النص من معاناة اليهود في صراعهم مع عرب الصبيح عبر تاريخ المجاورة فإنهم يعترفون صراحةً بمقتل إيلّي بن اسحق بن تسفي ابن الرئيس الثاني للكيان الصهيوني مع رفاقه السبعة وهم من كبار القادة الميدانيين لليهود في قوة البالماخ اليهودية المتعسكرة في مستعمرة بيت كيشت قبالة عرب الصبيح في معركة الصبيح الكبرى الأولى ١٩٤٨/٣/٣وأن نتيجة هذه المعركة قلبت الميزان لصالح العرب وخشية الصهاينة من انكفاء المشروع الصهيوني وهزيمته جراء ذلك واضحة في النص حيث أصبحوا في موقع الدفاع لا الهجوم وهو على عكس ما تمليه عليهم إستراتيجية الحركة الصهيونية القاضية بسلب فلسطين وإقامة دولة لهم على أرضها، ويقول يتسحاق بروشي قائد لواء جولاني في التخطيط للهجوم على عرب الصبيح:

بعد أن تأكدنا من حراسة الخط الشرقي للمنطقة توجهنا غربًا إلى خط لوبية– الشجرة– عرب الصبيح– جبل الطور. إنَّ قرية الشجرة العربية من الغرب ولوبية المجرمة من الشمال الشرقي كانتا تهديدًا دائمًا وقويًا لمستوطنة الشجرة خاصة بعد أن كانتا تعتمدان على خلفية سكانية والتي كانت تتمتع بثقة نفسية عالية وخاصة بعد مقتل جماعة بيت كيشت (يعني مقتل ايللي بن تسفي ورفاقه السبعة على يد المجاهد علي النمر وإخوانه المجاهدين من عرب الصبيح) وبعد مداولات طويلة في القياد الصهيونية أتخذ القرار للتقليل من الضغط على الشجرة العربية مؤقتًا وفي نفس الوقت مضايقة لوبيا العربية والهجوم على عشيرة عرب الصبيح المشهورة بقوات هائلة جدًا فعشيرة عرب الصبيح التي كانت منتشرة على السفوح والهضاب القريبة من جبل الطور شكلت خطًا دفاعيًا طبيعيًا ضد أيّ محاولة للهجوم على منطقة الناصرة. لهذه العملية جندت قوات من المستعمرات في الجليل الأسفل غور الأردن ومرج ابن عامر في ساعات بعد الظهر وتجمعت القوات من المعسكرات وألقي على كلّ منها مهمة خاصة وتطور الهجوم مع الفجر.

حقائق لابدّ من الإقرار بها

١– إنَّ القرار الذي أخذه أبناء الصبيح بدخول مرحلة الصراع المسلح مع (بيت كوشت) و (بوم آورة)، ذاتية من قبلهم يعتبر علامة فارقة جديرة بالاهتمام والتقدير في وقائع حرب فلس واين هام ١٩٤٨، الشيء الذي لم يكن ليتجرأ على فعله في ذلك الوقت المبكر جدًا أحد سواهم.

٢– إنَّ مبادرة عشيرة الصبيح للهجوم بأسلوب قتالي فذ، كنصب الكمائن مثلاً من غير خبرة سابقة لهم بذلك تعد سابقة فريدة في ذلك الزمن المبكر من حالة الصراع العربي اليهودي الوقت الذي كانت فيه القرى العربية مفجوعة تحت وطأة غارات اليهودية حيث كانوا يتعمدون قتل الأطفال والنساء والشيوخ وحرق البيوت وهدمها. أما أبناء الصبيح فقد كانوا يصولون في جموع الصهاينة ويجولون يسومونهم ببأسهم الشديد سوء العذاب ويبطشون بهم غدوا أرواحًا حيث نجحوا بتكبيد اليهود فيما جرى من المعارك الكثير الكثير من القتلى والجرحى.

٣– إنَّ ما حققه مجاهدو الصبيح من انتصارات عظيمة على العصابات اليهودية في بيت كيشت قد رفع الروح المعنوية لدى المجاهدين الفلسطينيين في منطقة قضاء الناصرة، وبث في نفوس الناس الحماس وأزال من نفوسهم الخوف والرعب الذي زرعته مجازر قطعان العصابات الصهيونية في القرى العربية في أكثر من مكان، كما قربت لأذهان الناس إمكانية تحقيق النصر على اليهود، فقد عبر أهالي القرى العربية المجاورة للصبيح عن هذه الحقيقة عندما سمعوا بحدوث معركة الصبيح الكبرى الأولى وما حصل فيها من سقوط ايللي بن إسحاق بن تسفي ابن الرئيس الثاني للكيان الصهيوني ورفاقه السبعة صرعى على أرض الصبيح حيث بدؤوا بالتوافد إلى منازل الصبيح ليشاهدوا قتلى اليهود بأم أعينهم وقد غمرت قلوبهم الفرحة بالنصر الذي طالما تاقت نفوسهم لرؤيته واقعًا ملموسًا

وهم يرددون رجالاً ونساء أهازيج النصر ومحيين بطولات مجاهدي الصبيح لأنها المرة الأولى التي يشاهد فيها لليهود قتلى بهذا العدد على يد المجاهدين في منطقة قضاء الناصرة.

٤- إنَّ بقاء جثث الصهاينة مكشوفة في العراء لأيام عدة من غير أن توارى خلال معركة الصبيح الأولى ومعركة الصبيح الثانية الأمر الذي لم يحدث مثيلاً له في أي مكان آخر جعل قادة الصهاينة ينظرون إلى المجاهد علي النمر وإخوانه المجاهدين نظرتهم للنازيين ولمجرمي الحرب الأمر الذي جعلهم يدرجون أسماءهم في قوائم المطلوبين للموساد بهدف القبض عليهم أو تصفيتهم جسديًا عن طريق عملائهم وما حصل القائد المجاهدين في حياته من معاناة لخير دليل على ذلك. كان من الممكن إفشال المخطط الصهيوني ومن ورائه المؤامرة الدولية الكبرى التي تهدف إلى سلب فلسطين لو مكن الشعب الفلسطيني من التزود بالسلاح الكافي، وما انتصارات الصبيح المتكررة على بيت كيشت إلا دليل على ذلك فبالرغم من الفارق الكبير جدًا بين إمكانات الصبيح القليلة جدًا حيث لا يزيد عدد مجاهديهم ممن يملكون السلاح على الثلاثين مقاتلاً وبين مستعمرة (بيت كيشت) ومن ورائها المستعمرات الأخرى والتي يمثلها جيش الهاغاناه المدعوم بجميع صنوف الأسلحة في ذلك الوقت والمدرب وفق التمرينات القتالية النظامية فبالرغم من هذا الفارق الهائل فقد تمكن أبناء الصبيح من إلحاق الهزيمة باليهود في جميع المعارك على أرض الصبيح – أن ما صرح به الصهاينة من اعترافات من خلال إعلامهم أو على ألسنة قادتهم في معارك الصبيح لشهادة قاطعة على انتصار أبناء الصبيح على الصهاينة في (بيت كيشت) وعلى قدرة أبناء الصبيح الفائقة على إلحاق أفدح الخسائر بهم من ناحية، كما هي صفوفهم، إنَّ القائمين على تاريخ وقائع جهاد الشعب الفلسطيني أن يعتذروا لأبناء الصبيح الذين ضربوا المثل والقدوة ببطولاتهم وتضحياتهم في التصدي للغزاة وعلى الشرفاء أن يعملوا على تلافي تقصيرهم تجاه عظمة هذه الدرر الجهادية النادرة على أرض فلسطين وأن يتناولوا ملاحم بطولاتهم وتضحياتهم بما يليق وجلال قدرها وأن يعملوا على أخراج وقائع قصصها بأبهى حلة قشيبة تتناسب وروعة العبر والدروس المستقاة منها لأنهم بذلك سيضيفون إلى سجل تاريخ جهاد شعب فلسطين مفخرة جديدة يعتز بها كل الشعب الفلسطيني وكل المجاهدين الشرفاء.

الصبيح عطاء دائم ومعين لا ينضب

لم يتوقف أبناء العشيرة عن البذل والتضحية بعد معاركهم مع الصهاينة خلال أيار ١٩٤٨، وإنّما كما رأيناهم اقتفوا آثار آبائهم وأجدادهم وإخوانهم ممن قضوا شهداء في سبيل الله والوطن. فقد مضوا على درب الشهادة واثقين بنصر الله لأمتهم وشعبهم يومًا. فبالرغم من إعلان الكيان الصهيوني قيام دولته المزعومة على أرض فلسطين، فإنّ أبناء العشيرة لم تكد تغادر أرض الوطن أقدامهم، ولم تنفكّ تحلق في سمائه أرواحهم ولأنهم لم يكونوا ليستسيغوا استنشاق غير هواء بلادهم، ولم يطيقوا العيش بعيدًا عن مضارب ديارهم.

فما إن يجنّ الليل ويرخي سدوله حتى يحزم أحدهم أمره مغادرًا خيمة التشرد والبؤس متسللاً إلى بيته المحتل ليجني ما تبقى في أرضه من المحصول، وفيما هم بين غدو ورواح يتجشمون مشقة ومخاطر العبور إلى أرضهم المحتلة كانوا يتعرضون للاشتباك مع الصهاينة الغاصبين، الأمر الذي أدى إلى وقوعهم بين شهيد وجريح ومعتقل، هذا وقد استشهد خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨في مواقع مختلفة من الوطن بعد معركة الصبيح الثانية خلال عمليات التسلل إلى الأرض المحتلة المجاهدون:

- الشهيد محمد أسعد قاسم.
- وجرح بصحبته محمود الشتيوي أثناء اصطدامهم بدبابة إسرائيلية على طريق كفركنا.

كما استشهد داخل فلسطين المحتلة في مواجهة مع الاحتلال الصهيوني خلال تسللهم:

- الشهيد محمد علي الحسن.
- الشهيد سليمان الشمسي.
- الشهيد إبراهيم الحمد.
- الشهيد علي الذياب.

وممن أسر لدى العدو الإسرائيلي أثناء دخوله إلى فلسطين المحتلة:

ذياب الشكور وخنيفس الشكور.

وكلاهما تمكن من الفرار من سجون العدو.

وتلبيةً لنداء الوطن فقد اندفع عدد من أبناء العشيرة للانضمام إلى صفوف العمل الفدائي، هؤلاء الأبطال الذين باعوا أرواحهم لله فداء للوطن والأمة على طريق التحرير والاستقلال فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

فقد استشهد من أبناء الصبيح أثناء قيامهم بالعمليات الفدائية داخل فلسطين المحتلة بعد عام النكبة الشهيد الفدائي علي النمر (خلال معركة مع العدو الإسرائيلي قرب عيلبون شمال مضارب الصبيح بتاريخ ٤/ ١٢/ ١٩٧١).

- الشهيد الفدائي محمد اليوسف (خلال معركة مع العدو قرب مضارب الصبيح عام).
- الشهيد الفدائي محمود المحمد العيد (خلال معركة مع العدو قرب مضارب الصبيح عام).

- الشهيد الفدائي محمد حمد الشهاب (خلال معركة مع العدو قرب مضارب الصبيح عام).
- الشهيد الفدائي راتب محمد النمر (استشهد خلال معركة مع العدو في الجولان المحتل).
- الشهيد الفدائي عادل الحسن (استشهد خلال معركة مع العدو في الجولان المحتل).
- الشهيد محمود ذياب عبد الله استشهد في معركة ضد العدو الصهيوني في حرب ١٩٨٢خلال اجتياح بيروت.

كما استشهد من أبناء الصبيح في معارك ضد العدو الإسرائيلي على الأرض اللبنانية:

- الشهيد الفدائي إسماعيل ساري العقلة (خلال اجتياح العدو الإسرائيلي لبيروت ١٩٨٢).
- الشهيد الفدائي سميح توفيق رجا خلال اجتياح العدو الإسرائيلي لبيروت عام ١٩٨٢).
- الشهيد الفدائي محمود أسعد علي (في معركة مع العدو الإسرائيلي في لبنان).
- الشهيد الفدائي غسان عباس سليمان (في معركة مع العدو الإسرائيلي في لبنان).

استشهد خلال معركة مع العدو في الجولان المحتل:

- الشهيد محمود ذياب عبد الله استشهد في معركة ضد العدو الصهيوني في حرب ١٩٨٢ خلال اجتياح بيروت.

كما استشهد من أبناء الصبيح في معارك ضد العدو الإسرائيلي على الأرض اللبنانية:

- الشهيد الفدائي إسماعيل ساري العقلة (خلال اجتياح العدو الإسرائيلي لبيروت ١٩٨٢).
- الشهيد الفدائي سميح توفيق رجا خلال اجتياح العدو الإسرائيلي لبيروت عام ١٩٨٢).
- الشهيد الفدائي محمد خليل حسن حوران مواليد ١٩٩٤استشهد في عملية فدائية داخل الأرض المحتلة انطلاقًا من لبنان.
- الشهيد فايز صلاح شويحط استشهد في فلسطين المحتلة برصاص الصهاينة.
- الشهيد يوسف أسعد عقلة استشهد قبل النكبة برصاص الصهاينة.

تغمد الله تعالى شهداءنا وشهداء فلسطين وشهداء أمتنا العربية والإسلامية بواسع عفوه ومغفرته ورحمته وأسكنهم فسيح جناته مع الأنبياء والشهداء والصديقين.

اعتذار مع رجاء القبول

ختامًا ونحن إذ نقدم الصورة الحقيقية الشاملة لوقائع جهاد عرب الصبيح ضد اليهود في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ معتمدين على الرواية الصادقة المستقاة من صانعي الأحداث مباشرة فإننا نشعر بشيء من الارتياح لأننا نعتبر أن جهدنا في هذا العمل المتواضع يعدّ الخطوة الأولى على طريق توثيق وقائع حالة الصراع المسلح بين الصبيح واليهود بالشكل الأمثل الذي توخيناه أمانة ودقةً وتفصيلاً. وأننا لنعتذر في هذه المناسبة إلى أبطال الصبيح عن تقصيرنا وتراخينا خلال العقود الماضية إذ جئنا متأخرين جدًا في طرق هذا الموضوع النفيس ولكن كان عزاؤنا في ذلك دومًا أن ملحمة جهاد أبناء الصبيح لم تكن لتكتمل صورتها وتختتم بمسك الختام نهايتها قبل توثيقها إلاّ بعد أن أعلن راديو الكيان الصهيوني مصرع قائد مجاهدي أبناء الصبيح الشهيد على النمر في الرابع من كانون الأول لعام ١٩٧١ بعد ثلاثة وعشرين عامًا مضت على معارك الصبيح في عمق فلسطين المحتلة وعلى مَقرُبة من مضارب الصبيح ليصل الماضي المجيد بالحاضر المشرف وليزداد القوم شرفًا على شرف، وعزةً على عزة وليس قبل أن يعترف الصهاينة بعظمة بطولات أبناء عشيرة الصبيح راغمين.

وثيقة شرف جديدة لأبناء عرب الصبيح مثلما هي لشعبنا المناضل.

وما نعتبره جزءًا من اعترافات اليهود ولكون موضوع الفيلمين هو أحداث معركة الصبيح الأولى.

من خلال سيرتها الذاتية الكاتبة الإسرائيلية (بنينا غاري) خطيبة إيلّي بن يتسحاق بن تسفي توثق مأساة مرة تجرعها اليهود وكما تجرعتها هي على يد أبناء الصبيح في معركة عرب الصبيح الاولى١٦/٣/١٩٤٨/ حيث مقتل (إللّي) بن يتسحاق بن تسفي الرئيس الثاني لإسرائيل مع رفاقه السبعة.

ألّفت بنينا غاري عملين دراميين في كتابين تم تمثيلهما على شكل عرض مسرحي حازا على جوائز أوسكار إسرائيلية، ثم قام المخرج السينمائي(وولمان) بإخراجهما على شكل فيلمين اكتسبا صفة العالمية وحازا على جوائز أيضًا.

حيث تم عرضهما في (إسرائيل) وواشنطن ولندن وباريس ومدريد وعواصم كثيرة أخرى بعد ترجمتهما من العبرية إلى اللغات العالمية: الإنكليزية، الفرنسية، الإسبانية والألمانية.

موضوع الفيلم الأول فتتحدث فيه الكاتبة بنينا غاري عن تجربتها الشخصية، كيف فجعت بمقتل عشيقها القائد لقوات البالماخ اليهودية اللي ابن الزعيم يتسحاق بن تسفي وأمه راشيل في الكمين الذي نصبه مجاهدو الصبيح لليهود السبعة من

كيبوتس بيت كيشت مشيرة خلال أحداث الفيلم وبالحرف أن شيخ القبيلة علي النمر أمر أحد رجاله بإدخال البقر إلى حقول كيبوتس بيت كيشت كطعم ليستدرج به مجموعة البالماخ إلى المكان وليقتلهم في كمين محكم.

وهنا تتحدث بنينا غاري وبألم كيف تدخلت الأحداث المؤلمة لتفريقهما بموت إيلّي بن يتسحاق بن تسفي في الكمين بعد ان كانا يحضران لزواجهما.

أما الفيلم الثاني فموضوعه واقعي الأحداث والأشخاص أيضاً: الفتاة اليهودية مارغليت تفجع بمقتل عشيقها (آمي) الجندي بقوات البالماخ اليهودية في معركة الكمين الذي نصبه أبناء الصبيح لليهود السبعة من بيت كيشت في ذات اليوم الذي كان من المفترض أن يتم الزواج بينهما. وتحكي قصة البقر نفسها.

قصة من سيرة الشهيد علي نمر عقلة

الفارس والفرس والبر بالقسم

لأن الفرس كانت سبباً مبكراً لشهرته أحببت أن أوثق جزءا من سيرته الذاتية بهذه السطور:

طالما حاول أحد أقربائه الأصول أن يكتب قصة خاله الصغيرة بشغف لما في أحداثها من غرابة جد نادرة حتى إنني لو لم أكن من أهلها لما صدقتها، ولكنني أستميحه عذرًا صاحب الرغبة وبإلحاح (صاحب المونة عليه) أن يتقبل سبقي بنشر القصة.

لقد اقتنى والدي الشهيد علي النمر –رحمه الله – فرساً أصيلة من سلالة الجلفة والملقبة بالزرقا، وكان من شدة حبه لها وتعلقه بها يوردها ليس على الماء وحسب بل على قدر الحليب مفضلاً إياها على أفراد عائلته جميعًان وبالفعل فقد كانت الفرس تستحق منه هذا الإيثار، لأنها كانت من سلالات الخيول العربية الأصيلة وتعد في عصرها من أجمل الخيول وأحلاها هيبة، كما كانت على درجة فائقة من اللياقة والقوة في التحمل والسرعة في العدو.

فقبل أن يدفع لصاحبها ثمنها وكالعادة الجارية في تلك الأيام دعا والدي أحد نسابة الخيل ليطلع بسياستها ويبدي نصائحه لوالدي في أمر شرائها من عدمه.

وبعد الاطلاع قال السائس لوالدي مبروكة لك يا أبا حسين.

أمّا الفرس يا علي فهي أصيلة وجميلة وقوية وصاحبها يصيب من الشهرة مبلغا، وراكبها تقضى حاجته بإذن الله، ولكنّ نهايتها ستكون مفجعة وستباع بأبخس الأثمان.

وبالطبع فلن أكون مبالغًا فالفارس والفرس كما عرفتهما الناصرة وقضاؤها بل ومنطقة الجليل عمومًا قد بلغا شهرة وصيتًا عظيمين، فملاعب الخيل وميادينها في جميع المناسبات تشهد للفارس الشهيد علي النمر وفرسه الزرقا بالبراعة واللياقة والجمال والهيبة وروعة الظهور.

ولقد حصل الفارس على جوائز السباق للمرتبة الأولى في الكثير من المناسبات ولا أبالغ فقد كان محسودا على مكانته الرفيعة وجمال هيئته وفروسيته، وهذا ما قرأته في كتاب الأستاذ العونة (الصبيح تاريخ وراية) حيث ذهب الكاتب إلى جميع المدن والقرى في قضاء الناصرة يسأل وجهاءها ماذا تقول في علي النمر حتى بلغ به الأمر أن يوجه سؤاله إلى كبار اليهود في المستعمرات القريبة والذين عاصروا علي النمر وشاركوا في المسابقات في ميادين الفروسية قبل الهجرة من الوطن.

كان ذلك من مطلع شبابه وصولًا إلى سنة الهجرة من فلسطين حتى تبدّلت الحال من عز ورخاء إلى فقر وسوء حال.

شعر الفارس أنه لم يعد بإمكانه إعالة فرسه ولكن عز عليه أن يبيعها، وبينما هو في حالة من التردد فقد سرقت الفرس من مربطها ذات ليلة ولم يعلم شيئا عن مصيرها.

يومها قام الفارس بإبلاغ السلطات السورية عن الحادث وبدورها فقد أبلغت السلطات السورية السلطات الأردنية بحادث سرقة الفرس.

ولكن والدي لم يكتف بهذا الإجراء فقد أرسل في البحث عنها مجموعات من أقاربه إلى كل المناطق في سوريا والأردن.

وطال أمر البحث ولم يأت أحد بخبر عنها.

وبعد مرور أشهر على الحادث إذا بمخفر مخيم خان الشيح /سوريا –حيث نقيم –يوفد إلى والدي أحد عناصره ليبلغه بأن فرسه قد تم ضبطها من قبل السلطات الأردنية مسروقة ويطلب منه الحضور لدى المعبر الحدودي الأردني السوري لاستلام فرسه الزرقا.

تلقى والدي هذا الأمر وفي الحال غادر على وجه السرعة إلى النقطة الحدودية واستلم فرسه من السلطات الأردنية وبالتنسيق والحضور مع الجمارك السورية في النقطة نفسها.

وبينما هو في طريق العودة ممتطيًا صهوة فرسه خطر له أن يمر بأحد أصدقائه الفرسان وهو زكي النمريني والمقيم بعد الهجرة في قرية تسيل الحورانية وليبشره بعودة الفرس وليمكث في ضيافته ما شاء.

وكانت تربط بينهما علاقة أخوية مفعمة بالصدق والأمانة والمودة منذ شبابهم الأول وفي ميادين الفروسية وملاعب الخيل.

ولقوة الرابطة الأخوية بينهما أقسمت زكية شقيقة زكي الصديق الحميم لوالدي أنها حال زفافها إن وفقت إلى ذلك أن لا تزف إلا على فرس علي النمر.

وهنا كانت المصادفة المذهلة لوالدي عندما وصل إلى بيت صديقه، فقد ألفى أهل البيت يحتفلون بزواج ابنتهم زكية.

حينذاك تذكر فارسنا ما أقسمت عليه العروس أيام فتوتها قبل الهجرة من فلسطين، وأغرورقت عيناه بالعبرات فرحا بالوفاء بوعدها وبالبر بقسمها، وما كان منه إلا أن يكسو فرسه حلتها الجميلة ويقدمها للعروسين ليزفا على صهوتها.

لقد فرح الجميع بهذه المناسبة والمصادفة الرائعة التي حباها الله عز وجل في بره قسمها وفي الوقت المناسب!!!

حقيقة كان في ذلك مكرمة إلهية للفارس بعودة فرسه من أيدي اللصوص وبر الله تعالى قسم الفتاة يوم عرسها. ذلك ما كان من تدبير مقدر الأقدار الذي هو كل يوم في شأن إكراما لأهل الأمانة والعفة في الصحبة والصداقة.

ونعود لنبوءة السائس فقد وافق مصير الفرس ما قاله السائس عما سيؤول إليه مصير الفرس في آخر حياتها فقد بيعت الفرس في الأردن وبأبخس الأثمان لعدم قدرة الفارس على تأمين قوتها.

وبعد فترة من الزمن اشتعل في نفسه الحنين لرؤية الفرس وما آل إليه حالها حتى وقف على مربطها يوما فلم يسره حالها حينذاك لم يتمالك نفسه بكاءً على ماض كانت فيه سببا في اكتسابه الجاه والشهرة والصيت الواسع في القضاء كله.

إنهم اليوم جميعًا في دار الحق.

نسأل الله تعالى لهم الرحمة والمغفرة وجنات النعيم.

خالد الزرقا فارس السلم والحرب
الدروب أبو حسين علي نمر عقلة

نبذة عن حياة المجاهد الفدائي الشهيد علي نمر عقلة

قاهر الصهاينة على مدى ثلاثين عامًا

ولد الشهيد علي النمر عام (١٩١٤) في بلدة عرب الصبيح قضاء الناصرة ونشأ في بيت اشتهر بالوجاهة والكرم والشهامة والمروءة مما أهله منذ نعومة أظفاره لحيازة منزلة اجتماعية رفيعة في قومه وشهرة وصيت واسعين في قضاء الناصرة ومنطقة الجليل.

ولقد كان من متممات شخصيته الفذة جمال هيئته وبهاء طلعته وحسن عشرته الممتلئة عطفاً ورحمةً وشجاعةً وإقدامًا كما عرف بذكائه وفطنته وسداد رأيه وكان قد حصل على تعليمه الابتدائي في مدرسة الشجرة المجاورة لعرب الصبيح شمالاً.

وما إن شبَّ وترعرع منعمًا في بيت أبيه نمر العقلة المشهور هو أيضاً بوجاهته وحكمته وحزمه وسداد رأيه حتى نمت في نفسه الرغبة باقتناء الخيول الأصيلة فعرفته ميادين الفروسية فارسًا مجليًا حيث حاز على الكثير من جوائز الفروسية في ميادين السباق خلال مناسبات كثيرة. مما جعل فرسه الجلفة الملقبة بالزرقاء تنال شهرةً وصيتاً واسعين كشهرته الشخصية في القضاء ومنطقة الجليل وعند اكتمال رجولته شارك والده في جميع المناسبات وخاصة مناسبات الإصلاح بين الناس مما أهله لاكتساب خبرة جيدة وقد كان في ذلك سديد الرأي عادلاً في الحكم عندما كان يندب ووالده لفض الخلاف بين الناس.

ضباط من جيش الاحتلال الانجليزي صديق القومجيين العرب برفقه جنود مرتزقه عرب من ربع الطرابيش خلال الثوره بين الاعوام 1936 الى 1940 في قريةعربيه يفتشون عن الثوار

وفي سياق السيرة لا بدّ أن نذكر حادثة وقعت لوالدي: أيام الانتداب البريطاني في فلسطين وخلال ثورة **1936** فقد قام أحدهم بوشاية لدى البوليس البريطانية في الناصرة أن علي النمر استضاف مجموعة من الثوار وعلى الفور حضرت دورية من البوليس يتقدمهم كلاب لتعقب أثر الثوار ودخلت

الكلاب البيت بنباح يدل عل صحة الوشاية ولم يتردد البوليس عن اعتقال صاحب البيت علي النمر وتكبيله وصلبه إلى جذع شجرة وقام آخرون من البوليس بصب الزيت على أطراف البيت ثم أشعلوا النار فيه حتى أصبح رمادا أمام أعين أهل البيت بالرغم من تظاهرة أهل الحي الذين لم ينفكوا يشتمونهم حتى غادروا المكان ومضوا إلى مقر البوليس وهم يعتقلون علي النمر.

فمثل هذه الشخصية المتميزة وبما تحلّت به من خصال حميدة وطيبة لابدّ أن ترفع مقام صاحبها لتصبح شخصية قيادية بين أقرانه وفي مجتمعه.

وبالفعل فقد تجلت مقومات هذه الشخصية الفذة بالبروز في أحداث الصدامات المسلحة التي وقعت بين عرب الصبيح واليهود خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨. فقد قاد المجاهد علي النمر أبناء عشيرته في معارك عدة ضد العصابات الصهيونية المتموضعة في مستعمرة بيت كيشت ومستعمرة الشجرة المحيطتين بعرب الصبيح من جهة الشرق والشمال الشرقي حيث كان أهمها:

١- قاد أبناء عشيرته في معركة الكمين الذي نصبه ليلاً لأفراد العصابات الصهيونية الذين هاجموا مقر الثوار في كفر كنا في منتصف شباط عام ١٩٤٨ حيث تمكن وأبناء عشيرته من تدمير قوة الصهاينة في هذه المعركة وأوقعوا خلالهم خسائر بشرية فادحة لوحظ آثار ذلك في أرض المعركة صباحاً.

٢- قاد أبناء عشيرته في معركة الكمين الذي نصبه بتاريخ ١٦/ ٣/ ١٩٤٨ م لـ إيللي بن إسحاق بن تسفي وسبعة من كبار معاونيه حيث استمرت هذه المعركة أسبوعاً كاملاً على مدار الليل والنهار وقد تمكن أبناء الصبيح في هذه المعركة من قتل الكثير من اليهود وإلحاق الهزيمة النكراء بهم وكان من أبرز قتلى اليهود في هذه المعركة قائد مستعمرة بيت كيشت إيللي بن اسحق بن تسفي ابن الرئيس الثاني للكيان الصهيوني وسبعة من كبار معاونيه في قوة البالماخ اليهودية هؤلاء الذين سقطوا في بداية معركة الكمين الذي نصبه مجاهدو الصبيح لهم ساعة الضحى في أول يوم من أيام المعارك وجدير بالذكر هنا أن نشير إلى بقاء جثث الصهاينة على أرض الصبيح وتحت سيطرة مجاهدي العشيرة حتى تم تسليمها بوساطة البريطانيين والصليب الأحمر وبطريقة مذلّة لليهود ولأسيادهم البريطانيين.

٣- كما قاد أبناء عشيرته في معركة الهجوم على مستعمرة الشجرة وبالتعاون مع مجاهدي الشجرة أواخر آذار لعام ١٩٤٨م حيث أوقع المجاهدون خلال هذه المعركة أفدح الخسائر البشرية والمادية بين أفراد المستعمرة.

٤- قاد أبناء عشيرته في معركة الصبيح الثانية يوم الخميس الواقع في ١٩٤٨/٥/٦، حيث تصدى وأبناء عشيرته لهجوم الصهاينة الانتقامي على عرب الصبيح والذي كان بقوام لواء جولاني وفي هذه المعركة ارتكب الصهاينة

مجازر عدة كان ضحيتها النساء والأطفال والشيوخ بالإضافة إلى نسف البيوت وحرقها وكان من بين الشهداء شقيقتا المجاهد علي النمر مع أطفالهن الخمسة وهما عليا النمر وغزالة النمر ولكن أبناء العشيرة الأبطال لم يقبلوا الهزيمة والذل والهوان فقد نجحوا بطرد المعتدي من بلدة الصبيح وهزموا عدوهم شر هزيمة اعترف بمرارتها قادة الصهاينة حينئذ وما تزال مذكراتهم شاهدة على ذلك حتى يومنا هذا ومني الأعداء آنئذ بعشرات القتلى والجرحى في هذه المعركة، ومن أبرز علامات النصر في هذه المعركة بقاء أربع عشرة جثة من قتلى اليهود المهاجمين بين بيوت عرب الصبيح لم يتمكن اليهود من إخلائهم بسبب هروبهم من أرض المعركة مذعورين. وفي هذه المعركة جرح المجاهد علي النمر بساعده الأيمن خلال تصديه لمسلحي اليهود المهاجمين.

٥- قاد أبناء عشيرته في التصدي لهجوم الصهاينة على بلدة لوبيا قضاء طبريا في أيار ١٩٤٨وتمكن من فك الحصار الصهيوني المفروض على البلدة من الجهة الغربية.

ولكن وبعد سقوط فلسطين بيد الصهاينة في أيار عام ١٩٤٨م هاجر المجاهد علي النمر وأهله إلى سوريا عن طريق الأراضي اللبنانية ثم الجولان إلى أن كان المستقر في مخيم خان الشيح من محافظة ريف دمشق.

هاجر في مطلع الخمسينيات إلى الأردن ومن هناك لم تكد تغادر أرض فلسطين قدماه، حيث تمكن مرات عدة هو وأصدقاؤه من أبناء عشيرته من قتل العديد من أفراد المستعمرات خلال دخوله إلى أرض فلسطين الوقت الذي لم تكن الثورة الفلسطينية قد ظهرت للوجود بعد.

ونظراً لبلائه المتميز في عملية الجهاد المقدس ضد الصهاينة ولمعرفة الصهاينة به شخصيا فقد حمّله الصهاينة مسؤولية جميع ما أصابهم على يد أبناء الصبيح في جميع المعارك التي دار رحاها في مضارب الصبيح ومنذ ذلك الوقت بدأت يد الموساد الصهيوني الخفية تتعقبه ولكن القدر كان حليفه حيث نجا من مكرهم وخديعتهم مرات عدة على أرض الأردن وعلى أرض سوريا.

لقد جندت (إسرائيل) الكثير من العملاء لاستدراجه والقبض عليه حياً ولما يئست أوحت لعملائها بالافتراء لدى السلطات من خلال تقارير كيدية ملؤها الغيظ والحسد والغيرة لمكانته الرفيعة ممّا أصابه بمتاعب كادت تودي به ظلماً وعدواناً في غياهب السجون لسنين عديدة ولكن عدالة الله عز وجلّ أنقذته والتي هي دائما فوق الجميع.

وعند انطلاق الثورة الفلسطينية واشتداد أوارها ضد الصهاينة وجد المجاهد علي النمر ضالته ومتنفسه فانتسب إلى صفوف الثورة الفلسطينية عام ١٩٦٩م ليواصل نضاله وجهاده بغية تحرير الوطن من رجس الاحتلال.

لقد كان في مهماته الشهرية على مدار حياته النضالية في الثورة الفلسطينية يقوم بتنسيب أبناء الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م إلى صفوف الثورة ويعمل على تدريبهم على السلاح والمتفجرات وإمدادهم بالسلاح والعتاد القتالي ليقوموا بدورهم في الجهاد المقدس وتنفيذ العمليات الفدائية داخل فلسطين المحتلة ١٩٤٨.

ولقد قام خلال دخوله إلى عمق فلسطين المحتلة بعمليات تفجير ونسف لمواقع (إسرائيلية) كثيرة كان أبرزها نسف مقرات القيادة العسكرية في مستعمرة ميرون.

حتى كانت آخر مهمة له في شهر كانون الأول لعام ١٩٧١م وفي هذه المهمة حدثت معركة الشرف ونيل الشهادة في محيط قرية عيلبون في معركة عرابة البطوف الذي استشهد فيها المجاهد علي النمر ورفيقه أحمد المهنا.

حيث رفض شهيدنا ورفيقه الاستسلام واستمرا يقاومان جنود الاحتلال حتى سقطا شهيدين ظهر الرابع من كانون الأول لعام ١٩٧١م هذا وقد أطلق جيش الدفاع الإسرائيلي على الوادي الذي كان يتسلل عبره المجاهد علي النمر اسم وادي النمر نسبة لاسمه.

ولقد خرج راديو العدو الصهيوني ليعلن نبأ استشهاد المجاهد علي النمر على الملأ وبصريح الاسم بنشرتيه العربية والعبرية محملا مسؤولية ما وقع من أحداث عام ١٩٤٨م لشهيدنا خاصا بالذكر مسؤوليته عن مقتل إللي بن اسحق بن تسفيي ابن الرئيس الثاني للكيان الصهيوني ورفاقه السبعة في معركة الصبيح الأولى ومعترفا بوقائع معركة الصبيح الثانية خاصا بالذكر انتقامه أخذا بالثأر من المجاهد علي النمر بقتل شقيقتيه غزالة النمر وعليا النمر مع أطفالهن الخمسة وآخرين من أقاربه وعشيرته من الأطفال والنساء والشيوخ وجرح الكثير من أفراد أهالي الصبيح

وبذلك تنتهي قصة حياة رجل نذر روحه وأهله فداء لفلسطين الغالية وليقدم نفسه مثلا نضاليا وليضرب المثل بالقدوة الصالحة في البذل والتضحية لأبناء شعبه وأمته.

هذا وقد أذاع راديو العدو الإسرائيلي في حينه في نشرتيه الاخباريتين العربية والعبرية نبأ استشهاد المجاهد الفدائي علي النمر الواقع بتاريخ ١٩٧١/١٢/٤:

نص الخبر: "تبين أن أحد المخربين من الاثنين اللذين قُتِلا نتيجةً للاصطدامات مع جيش الدفاع الإسرائيلي في منطقة اللجون يوم السبت ظهراً أنه المدعو علي نمر عقلة الذي يعتقد أنه من قتلة إيللي بن اسحق بن تسفي ابن الرئيس الثاني اسحق بن تسفي. ذلك ما ذكره مراسلنا نحمان شاي والمذكور هو رئيس حمولة الظهرات وفي حرب التحرير قتل ثمانية من

أعضاء بيت كيشت على رأسهم اللي بن اسحق بن تسفي. (**إشارة إلى الكمين الذي نصبه مجاهدو الصبيح لـ (ايللي بن تسفي ورفاقه السبعة) في معركة الصبيح الأولى في١٩٤٨/٣/١٦**)

ونتيجة لرد الفعل وأخذ الثأر (إشارة إلى معركة الثأر والانتقام من الصبيح في معركة الصبيح الثانية الكبرى الواقعة بتاريخ ١٩٤٨/٥/٦وحدوث المجزرة) فقد قُتِلَتْ مؤخراً شقيقتاه وقد هرب إلى سوريا وكان بين الحين والآخر يدخل إلى إسرائيل.... وقد انتسب مؤخراً لمنظمة فتح التخريبية واشترك بأعمال عدائية وتخريبية كذلك. (الرصد الإذاعي لمنظمة التحرير الفلسطينية المسجل لنشرات أخبار إذاعة العدو الإسرائيلي العدد١٤٢ الثلاثاء ١٩٧١/١٢/٧)

استشهد في عمق فلسطين المحتلة
بالقرب من عرب الصبيح شمال
جبل طابور خلال معركة خاضها
ورفيق سلاحة الشهيد
محمود محمد العيد
أبو أكرم
عندما تمكن العدو من اكتشاف
مكانهم.
الشهيد البطل محمد
شهاب الصبيحي
أحمد علي نمر
٢٠٢٠/١٢/٠٧

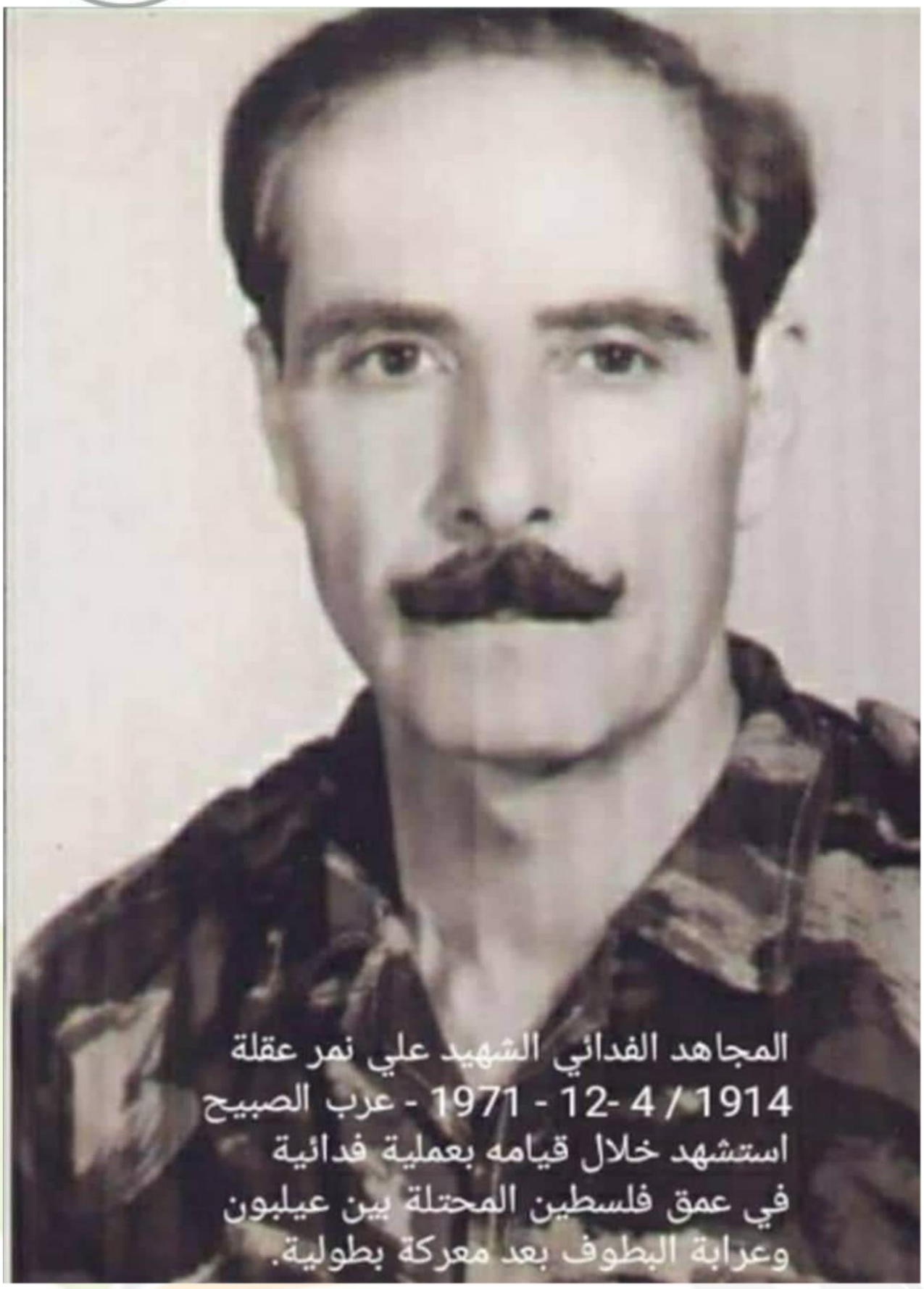

المجاهد الفدائي الشهيد علي نمر عقلة
1914 / 4 -12 - 1971 - عرب الصبيح
استشهد خلال قيامه بعملية فدائية
في عمق فلسطين المحتلة بين عيلبون
وعرابة البطوف بعد معركة بطولية.

الشهيد الفدائي البطل
محمود محمد العيد
عرب الصبيح والذي استشهد في
عمق فلسطين المحتلة في معركة
خاضها ورفيقه محمد حمد الشهاب
ضد اليهود قرب منازل
عرب الصبيح
أحمد علي نمر
٢٠٢٠/١٢/٢٦

على معركة عرابة البطوف

لاثون عاما من النضال

علي نمر عقلة

عند الحدود من الناحية الشمالية الشرقية من فلسطين قامت قرية عرابة البطوف وتبعد عن مدينة الناصرة بحوالي ثلاثة عشر كيلومترا ..

تقع في سفح جبل الجرمق ، وتطل على سهل البطوف ، وتبعد عن مدينة عكا بحوالي ٢٥ كيلومترا ..

وتشتهر القرية بالزيتون والتين والعنب ، وتعتبر من القرى الكبيرة في قضاء عكا ..

وقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٤٥ حوالي ٤٥٠٠ نسمة ..

وتتكون عرابة البطوف من ثلاثة أحياء رئيسية هي : حي الجامع ، وحي الكنيسة ، وحي الشيخ ..

وتنتشر في القرية عدة عيون ماء أهمها عين الدردارة ، وعين الحمام ، وعين الشيخ ..

وتحيط بالقرية أراض خصبة تصلح لزراعة الحبوب والأشجار المثمرة ..

وقد اشتهرت عرابة البطوف بالعديد من العائلات والأسر ، ومن أهمها عائلة عقلة ، وعائلة أبو نحل ، وعائلة الشيخ ، وعائلة الحاج ..

وكان لهذه العائلات دور بارز في تاريخ القرية ، وفي الحياة العامة في فلسطين ..

وقد شارك العديد من أبناء عرابة البطوف في الثورة الكبرى التي اندلعت عام ١٩٣٦ ، وفي الثورة التي سبقتها عام ١٩٣٣ ..

وكان من أبرز قادة الثورة في عرابة البطوف المجاهد الشهيد علي نمر عقلة ..

ولد علي نمر عقلة في عرابة البطوف عام ١٩٠٠ ، وكان والده نمر عقلة من وجهاء القرية ..

وقد تلقى علي نمر عقلة تعليمه الابتدائي في مدرسة عرابة البطوف ، ثم انتقل إلى مدرسة الناصرة الثانوية ..

وبعد أن أنهى دراسته عاد إلى قريته ، وعمل في الزراعة ..

وكان علي نمر عقلة يتمتع بشخصية قوية ، وبحب كبير للعدالة ، وبكره للظلم والاستبداد ..

وقد انضم إلى الحركة الوطنية الفلسطينية في وقت مبكر ، وأصبح من قادتها البارزين ..

وشارك في العديد من المظاهرات والاحتجاجات ضد السياسات البريطانية في فلسطين ..

وفي عام ١٩٣٦ ، اندلعت الثورة الكبرى في فلسطين ، وكان علي نمر عقلة من أوائل الذين حملوا السلاح ..

وقاد مجموعة من المجاهدين من قريته ومن القرى المجاورة ..

وشارك في العديد من المعارك ضد القوات البريطانية ..

وفي معركة الشيخ الشهيرة بقيادة أبو علي عقلة في قرابة ، وبمشاركة جنود الشهابية منه ، وبحلول شهر شباط وابتدائها الخمسة ..

لكن ، لعجب ، الأمير الأرض التي بالقرب ..

ولكن على نمر المعركة دون أن يتكبد العدو خسارة تذكر سواء وجرحى في الأرواح ..

وبعد ذلك ..

وبسقط خمسون مجندا مصريا ومجرحين بالعشرات ..

لكن خلال العدو أرض معركة وبعض ..

أرض الشهداء ثائرا وبعض .. إنها معركة الأرض نفسها ..

والأرض تساقط ٥ تشبع الا إصابتها ..

وهكذا بشرى الشهيد البطل في معركة الشجرة ، في تشرين الأول من العام نفسه ..

وبعد أن جرح في ساقه نقل إلى مستشفى الناصرة ..

كما يصاب في ساقه خلال معركة أخرى من كان يقود عشرة أفراد الحصار من الجهة الغربية من قرية لوبية ..

لكن في الوقت نفسه .. ١٩٣٨ ، بدأ سفر

[illegible] عام ١٩٣١ [illegible] ، وبعد [illegible]

الفرج ..

وتزوج بعدها إلى الجمهورية العربية السورية من قرى البطوف ..

وبعد أن تعلم بأن نجله زياد ، قانون الثورة يتولى عنه ، وأنها بقرى البطوف عام ١٩٣٦ ، اتجه إلى الأردن ، حيث أقام لعدة أشهر في معسكر الملك عبد الله عدد من جنود وضباط الجيش في قرى إربد ، طبريا ..

* * *

والثورة تبدع ..

ويعتبر البطل الذي نتحدث عنه إلى الثورة الفلسطينية ، عام ١٩٦٩ ..

وتعود الجذور ، وتزهر الأرض بالدم ، وتعطي الثمار بسخاء ..

تعلمت الثورة تلك التي عاشها شهيدها البالغ من العمر ستا وخمسين سنة ..

تعلمت حرفها الثوار وجبال وبطاح أرضها الطهور ..

وكان أعرفها معركة عرابة البطوف في الخامس الأول .. حيث استرجعت ظافرات العمر المجيد وصاحبة البقية وجنوده وسلاحه .. وتراقص البطل واحد رفاق الاستعلاء .. وتواجهان أوان العنو وتعلنانها ليتم الاستعلاء الحقيرة ..

وسقط بطلنا شهيدا في المعركة الفاجعة ، مسلما إصابته صلعة من البطولة والفداء والبذل ..

ويوم استشهاده خرج العدو بعلن النسبة بعرفة ، وقوى مرة ، بطل البطل بن زيد ابن الرئيس البطل الذي الشاعب على الطريق الذي العرب عليه الى سفح تبت شهيدا في معركة العروج التاسعة واستشهاد شقيقه في نفس المعركة ..

* * *

والدوم ، بعد استشهاد البطل علي نمر عقلة ورفاقه .. تغني نساء فلسطين ..

طلت البطوف

وطل سبع جديد

جريدة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية

عدد ٢١٦ / الجزء ، الثلاثاء الأول (١٩٧١ م)

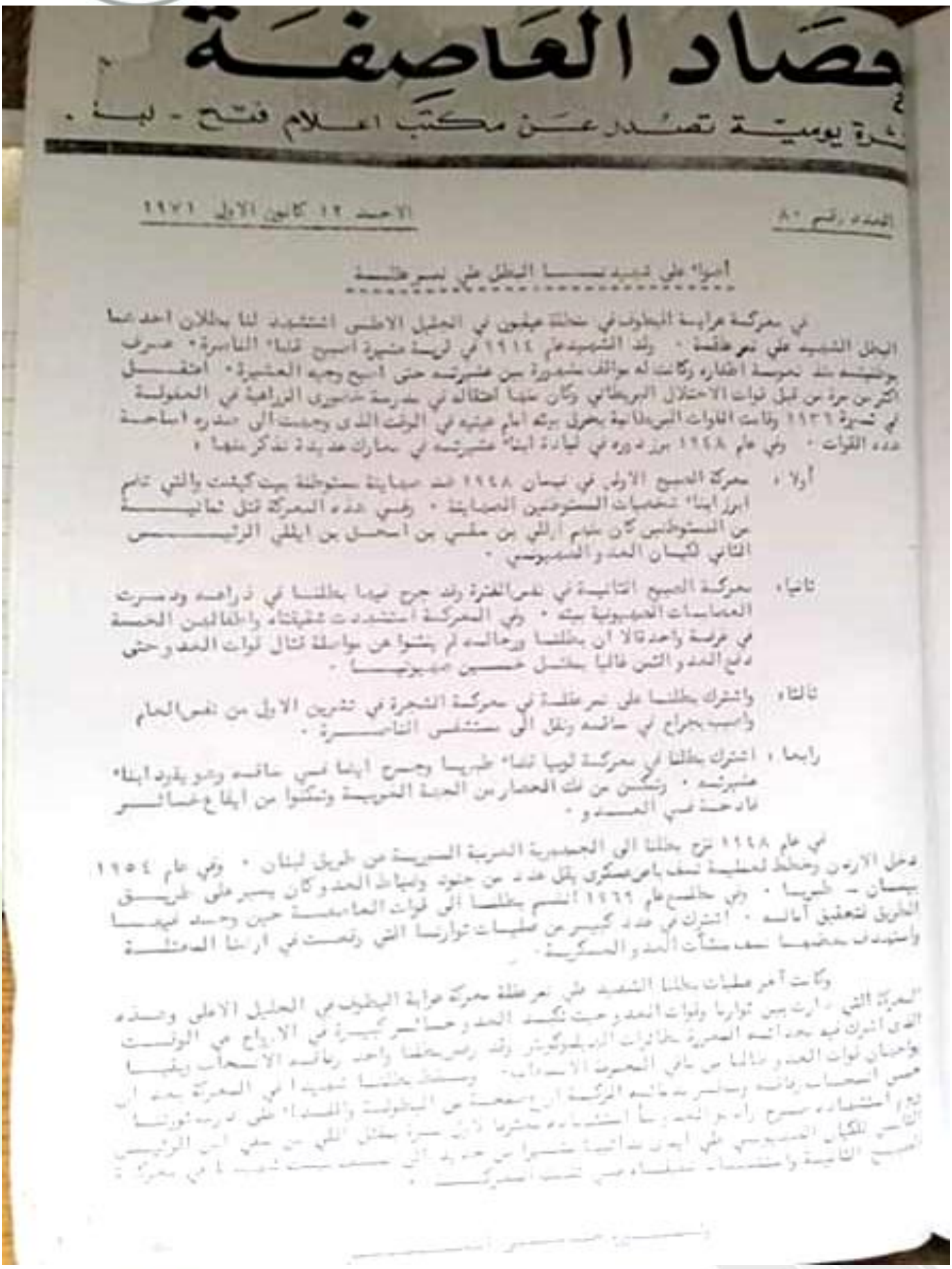

حصاد العاصفة

نشرة يومية تصدر عن مكتب اعلام فتح - لبنان

العدد رقم ٨٠ — الاحد ١٢ كانون الاول ١٩٧١

أبناء على شهيد نضال البطل على نعرظلة

في معركة مرابة البطوف في بطاحة مجدون في الجليل الاعلى استشهد لنا بطلان احدهما البطل الشهيد علي نعرظلة . ولد الشهيد عام ١٩١٤ في قرية مشهورة اسمها قلنا الناصرة . عرف بوطنيته منذ نعومة اظفاره وكانت له مواقف مشهورة بين عشيرته حتى اسم وجيه العشيرة . انتقل اكثر من مرة من قبل قوات الاحتلال البريطاني وكان منها اعتقاله في مدرسة خاصوي الزراعية في الحمولة في شهر ١٩٣٦ وقامت القوات البريطانية بحرق بيته امام عينيه في الوقت الذي وجهت الى صدره اسلحة حقد القوات . وفي عام ١٩٤٨ بوز دوره في قيادة ابناء عشيرته في معارك عديدة نذكر منها :

أولا : معركة الصبح الاولى في نيسان ١٩٤٨ عند صفاية سنوطلة بيت كيفت والتي تاهم ابرز ابناء شخصيات المستوطنين الصفايتة . وفي هذه المعركة قتل ثمانية من المستوطنين كان منهم ارللي بن مئير بن اسحاق بن ايلعي الرئيس الثاني لكيان العدو الصهيوني .

ثانيا : بمعركة الصبح الثانية في نفس الفترة وقد جرح فيها بطلنا في ذراعه ودمرت العصابات الصهيونية بيته . وفي المعركة استشهدت شقيقاته واطفالين الخمسة في غرفة واحدة قالا ان بطلنا ورجاله لم يتمكنوا من مواصلة قتال قوات العدو حتى دفع العدو الثمن غاليا بمقتل خمسين صهيونيا .

ثالثا : واشترك بطلنا على نعرظلة في معركة الشجرة في تشرين الاول من نفس العام واصيب بجراح في ساقه ونقل الى مستشفى الناصرة .

رابعا : اشترك بطلنا في معركة لوبيا قلنا ظريفا وجرح ايضا في ساقه وعاد ابناء عشيرته . وتمكن من تلك العصابات من الجنة الغربية وتمكنوا من ايقاع خسائر فادحة في العدو .

في عام ١٩٤٨ نزح بطلنا الى الجمهورية السورية من طريق لبنان . وفي عام ١٩٥٤ دخل الاردن وخطط لعملية نسف بامر عسكري بقل عدد من جنود وضباط العدو وكان يسير على طريق بيسان - طبريا . وفي خلسع عام ١٩٦٩ انضم بطلنا الى قوات العاصفة حين وجد فيها الطريق لتحقيق آماله . اشترك في عدد كبير من عمليات ثوارنا التي رفعت في ارجاء العاصفة واستهدف بعضها نسف منشآت العدو العسكرية .

وكانت آخر عملية بطلنا الشهيد على نعرظلة معركة مرابة البطوف في الجليل الاعلى وهذه التي اشترك فيها بعد انضمامه لصفوف الثورة الفلسطينية وقد رفض بطلنا واحد رفاقه الانسحاب بقيا في وجه قوات العدو دافعا عن باقي المعركة الاسدان . وسقط بطلنا شهيدا في المعركة بعد ان تم احتلاله . صرح راعي الضيعة التي استشهد بقربها البطولة والفداء على ارضها ثورتنا الباسلة بالكفاح المسلح على ايدي ابنائها حتى يتم تحرير كل شبر من ارض الوطن الغالي من رجس الصهيونية واحتلالها .

فارس السلم والحرب

مثوى الشهيدين أحمد المهنا السيدي وعلي نمر عقلة في مقبرة الفدائيين في وادي الحمام في فلسطين

مصادر ومراجع للاستفادة:

الرصد الإذاعي لمنظمة التحرير الفلسطينية المسجل لنشرات أخبار إذاعة العدو الإسرائيلي العدد١٤٢ الثلاثاء ١٩٧١/١٢/٧.

مصطفى الدباغ، "بلادنا فلسطين الجزء السابع- القسم الثاني"، دار الهدى: كفر قرع، ط ١٩٩١، ص١٢٢.

معركة عرابة البطّوف
4/12/1971
عرابه
بجد
أفتاليون
عيلبون
كفر مندا
כפר זיתים
شهداء معركة عرابة البطوف
4-12-1971
الشهيد علي نمر عقلة
عرب الصبيح
الشهيد أحمد المهنا السيدي
عرب السيا

الفهرس

التعريف بعشيرة عرب الصبيح.....٣

الموقع الجغرافي.....٤

الحياة الاجتماعية.....٨

ما قاله النسابة في نسب الصبيح.....١١

القول الأول.....١١

القول الثاني.....١١

القول الثالث.....١٢

القول الرابع.....١٢

القول الخامس.....١٣

النشاط الاقتصادي.....١٨

جهاد عشيرة عرب الصبيح.....٢٠

مجاهدو الصبيح يبادرون إلى إعلان الحرب على الصهاينة في بيت كيشت.....٢١

مجاهدو الصبيح يصرّون على مواصلة القتال ويتمكنون من قهر بيت كيشت وإلحاق الهزيمة بها في معركة الصبيح الكبرى الأولى ضحى يوم السادس عشر من آذار/١٩٤٨.....٢٤

مجاهدو الصبيح وبالاشتراك مع مجاهدي الشجرة يغيرون على المستعمرة المتاخمة لقرية الشجرة.....٣٤

مجاهدو الصبيح يحققون المعجزة بانتزاع النصر وإلحاق الهزيمة ببيت كيشت مجددا في معركة الصبيح الكبرى الثانية.....٣٥

المعركة الدامية(المجزرة).....٣٨

مجاهدو الصبيح يغيرون على المستوطنة المواجهة لقرية الشجرة العربية بعيد معركة الصبيح الكبيرة الثانية.٥٣

نجدة مجاهدي الصبيح لإخوانهم في معركة لوبيا.....٥٤

الصبيح عطاء دائم ومعين لا ينضب.....٦٠

وثيقة شرف جديدة لأبناء عرب الصبيح مثلما هي لشعبنا المناضل.....٦٢

قصة من سيرة الشهيد علي نمر عقلة..... ٦٣

نبذة عن حياة المجاهد الفدائي الشهيد علي نمر عقلة..... ٦٧

مصادر ومراجع للاستفادة ٨١